الجمعية العامة

المحاضر الرسمية

الدورة الثامنة والأربعون

الجلسة العامة **٤٨**

الخميس، ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨، الساعة ١٠/٠٠

نيويورك

الرئيس: السيد ديسكوتو بروكمان ..... (نيكاراغوا)

افتتحت الجلسة الساعة ١٠/١٠.

البند ٤٥ من جدول الأعمال (تابع)

ثقافة السلام

تقرير الأمين العام (A/63/262)

مذكرة من الأمين العام (A/63/127)

مشروعا قرارين (A/63/L.23 و A/63/L.24/Rev.1)

الرئيس (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة لمعالي السيد هيرمان غروه، وزير الدولة والمبعوث الخاص لرئيس وزراء جمهورية ألمانيا الاتحادية.

السيد غروه (ألمانيا) (تكلم بالإنكليزية): باسم جمهورية ألمانيا الاتحادية، أود أن أشدد على ما نوليه من أهمية بالغة لتعزيز ثقافة السلام. وبالتالي، فإننا نرحب بعقد مؤتمر القمة هذا. وأود أن أؤيد تأييدا تاما بيان الاتحاد الأوروبي الذي أدلى به ألان جوبي في الجلسة ٤٧ بالنيابة عن الرئاسة الفرنسية.

إن الأهداف المتمثلة في إحلال السلام واستتباب الأمن وصونهما، وتمكين جميع الأشخاص من العيش بحرية وكرامة، تشكل جوهر ولاية الأمم المتحدة. وهي لا تقل أهمية عام ٢٠٠٨، بل على العكس من ذلك، لا تزال تتطلب منا بذل قصارى جهدنا لتحقيقها.

وقد أثبتت الأعوام الماضية، مرارا وتكرارا، أن الصراعات الوطنية والدولية تتطلب أكثر من مجرد جهود السلام على الصعد الوطنية أو الحكومية الدولية أو الدولية، مع أن تلك الجهود ضرورية وستظل كذلك. ولكفالة تحقيق النجاح على نحو دائم، فإن هذه الجهود السياسية على جميع المستويات تتطلب تعزيز ثقافة السلام داخل مجتمعاتنا وفيما بين الدول. ويستلزم تحقيق ثقافة السلام هاته جهود القوى التي يستند إليها تماسك مجتمعاتنا. ويشمل ذلك على نحو خاص المعتقدات الدينية وغيرها من أوجه النظر إلى العالم.

وبالتالي، كان صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية محقا عندما تساءل عن الإسهامات التي يمكن أن تقدمها الأديان في ثقافة السلام.

يتضمن هذا المحضر نص الخطب الملقاة بالعربية والترجمة الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room C-154A. وستصدر التصويبات بعد انتهاء الدورة في وثيقة تصويب واحدة.

ويمكن أن نجد أمثلة مثيرة للإعجاب طوال التاريخ وحتى عصرنا الحالي لأشخاص من جميع الأديان استلهموا إيمانهم بخالق قوي أو قاض عادل أو أب رحيم، للقيام بأعمال إنسانية عظيمة، وإبداء مشاعر الرحمة والمحبة نحو إخوانهم من البشر، لا سيما للمحتاجين. وفي الوقت ذاته، نجد في جميع الأديان أمثلة على الكيفية التي تُستغلّ بها في مطالبات بالسلطة السياسية أو حتى للطريقة التي تعطي بها لنفسها السلطة السياسية المطلقة.

وحتى عندما يُساء استخدام المعتقدات الدينية لتبرير الكراهية والعنف، فمن غير المناسب تعميم الاشتباه في دين بعينه أو في المعتقدات الدينية كافة. فعلى سبيل المثال، إذا كان الإرهابيون والمتطرفون الإسلاميون يشوهون دينهم، فذلك الأمر لا يبرر بتاتا أي شكل من أشكال كراهية الإسلام.

غير أن المطلوب عمله استجابة لأوجه سوء الاستخدام هاته هو إبداء الأديان لإرادة الانخراط في تفكير ونقد ذاتيين بشأن هذه التشويهات. كما يجب أن تكفل هذه الإرادة عدم فسح المجال للاستكبار والاستعلاء على أصحاب المعتقدات الأخرى. ويمكن لتلك الإرادة أن تمهد السبيل للقناعة الأخلاقية المتبادلة التي تشكل أساس العمل المشترك في سبيل السلام والعدالة وصون الخلق.

ولنتصور ماذا يمكن لأشخاص ذوي معتقدات دينية مختلفة أن يسهموا به في ثقافة السلام لو كانوا على وعي، مثلا، بأن القاعدة الذهبية المتمثلة في معاملة الآخرين بالطريقة التي تريد أن يعاملك الآخرون بها يمكن أن نجدها بنفس الصيغة اللغوية تقريبا في تعاليم الفلاسفة الإغريق العظماء، فضلا عن فلاسفة العصر المستنير، مثلما يمكن أن نجدها في الكونفوشيوسية والبوذية والهندوسية والتلمود والإنجيل وكتب الأحاديث الإسلامية.

ولدينا أرضية مشتركة لكي نضطلع بمسؤوليتنا العالمية المشتركة. وفي الوقت ذاته، ينبغي ألا ننكر أوجه الاختلاف فيما بيننا. والقناعة التي مفادها أننا نتشاطر تقريبا نفس المعتقدات ليست ضرورية حتى نستطيع احترام بعضنا البعض، أو احترام الثقافات والأديان الأخرى. واستعدادنا لمعاملة بعضنا البعض باحترام يَثبت تحديدا في تلك اللحظات التي نكون فيها على وعي بأوجه الاختلاف فيما بين قناعاتنا، ويمكننا تحديدها بصورة واضحة واعتبار بعضنا البعض سواسية على الرغم من ذلك.

”يولد الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق“. إننا لا نزال اليوم ملتزمين بهذا المبدأ، الوارد في المادة ١ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ونتيجة لذلك، فإن من يلتزمون بالكرامة الإنسانية للجميع، ومن يريدون إشراك جميع الطوائف الدينية والمؤمنين من مختلف الأديان، فضلا عن المستمسكين برأي عالمي نحو عالم لا ديني النظرة من أجل إقامة ثقافة السلام، عليهم أن يعتنقوا حرية الفكر والوجدان والدين، على النحو المبين في المادة ١٨ من الإعلان العالمي.

ولا يعني الاعتراف بأهمية حرية الدين على الإطلاق أن غيرها من حقوق الإنسان أقل أهمية. فعندما تمارس الدولة رقابة صارمة على الخدمات الدينية، وشعائر المؤمنين، والتعليم الديني للأطفال، والأعمال الخيرية، فإن ذلك يجسد ممارستها للسلطة حتى على أكثر الجوانب خصوصية في حياة الجميع.

ويجب أن يتمتع جميع الأشخاص بحرية الدين. فمبدأ الحرية والمساواة يُحرِّمان على أشخاص من معتقد أو ثقافة ما فرض قيود تعسفية على حرية من يفكرون بصورة مختلفة.

ومن غير المقبول أيضا التشكيك في المساواة بين الرجل والمرأة من حيث الكرامة والحقوق على أساس المذهب الديني أو الأيديولوجي.

وقد جرى مرارا وتكرارا المس بالمشاعر الدينية في جميع أنحاء العالم. وأنا شخصيا، باعتباري مسيحيا، ذقت مرارة المس بمشاعري الدينية. غير أن تلك الانتهاكات لا تبرر العنف أبدا. فسيادة القانون واحترام حرية الفكر لدى الآخرين يجب أيضا أن يسودا في هذه الحالات الصعبة. ولا يمكننا أن نقبل التعصب الديني حيال من يفكرون بصورة مختلفة. ونتعهد بالالتزام على الدوام بمكافحة أي شكل من أشكال معاداة السامية.

وتشمل حرية الدين بالضرورة حرية الاختيار. فيجب أن يكون الشخص، سواء أكان رجلا أم امرأة، حرا في أن يقرر ما إذا أراد ممارسة معتقد معين. ويشمل هذا الأمر حرية كل شخص في تغيير دينه. وبالتالي، من غير المقبول أن هناك قوانين في بعض البلدان، حتى اليوم، تهدد من يريد تغيير دينه بالإعدام.

لقد حان الوقت لوقف حملات التحرش والإرهاب والقتل التي تجبر أفراد الأقليات الدينية على الهرب من ديارهم وبلدانهم. وتتعلق حرية الدين بحرية الفرد، سواء كان رجلا أو امرأة، في ممارسة دينه أو نظرته إلى العالم، بمفرده أو مع الآخرين، سرا أو علانية. كما تتعلق، حتما، بحق الطوائف الدينية في تنظيم نفسها بحرية، وخدمة أعضائها، والإسهام في جميع جوانب الحياة العامة. وبقيامها بذلك، ستقوم بدور هام في إقامة ثقافة السلام.

إن تنوع الثقافات والأديان في العالم صبغة اتسم بها التطور البشري. وإذا نظرنا إلى الهجرة في جميع أنحاء العالم وإلى العولمة، نجد أن المناطق المشكَّلة من مجرد دين واحد هي الاستثناء. فكثيرا ما يكون تعدد الثقافات والأديان حقيقة.

وفي الوقت ذاته، فإن الرغبة التي يمكن تفهمها في تأكيد الهوية الخاصة وصونها قائمة. وفي هذه الحالة، من الحيوي أكثر من أي وقت مضى أن نزود الشباب على نحو خاص بالأدوات الأساسية للتشبع بثقافة السلام وتفهُّم أن لجميع الأشخاص الحق في المساواة والحرية. وينبغي أن نُوعّي الشباب وأنفسنا بالعناصر الكامنة التي تثير التمييز والتعصب الديني، وبالكيفية التي يتم بها وصم أو إلحاق الضرر بجماعات برمتها – أي بمن لهم لون بشرة مختلف أو معتقدات مختلفة –.

ولا بد من أن يكون احترام الإنسان للآخر واهتمام الناس بأمر بعضهم البعض أساسا للحوار بين الأديان. إن معاملة بعضنا البعض باحترام لا يعني بالضرورة استبعاد البحث عن الحقيقة. ولكن، ما يجب استبعاده هو فرض معتقدات المرء على الآخرين بالعنف. وفي العقود الأخيرة، كانت هناك مبادرات عديدة للحوار بين الثقافات والأديان في مجتمعاتنا وبين الدول على مستوى الأمم المتحدة. وينبغي للسياسة، بل لا بد لها أن تدعم هذه المبادرات.

ولكن، هذا الحوار في جوهره – وهذا يشمل أيضا فهمنا للحرية الدينية – يجب أن يتطور داخل الجماعات الدينية نفسها. وما نحتاج إليه هو التزام من الجماعات الدينية، وليس إنشاء هياكل أو مؤسسات جديدة على المستوى السياسي، سواء كجزء من الأمم المتحدة أو غيرها من المحافل المتعددة الأطراف.

ومنذ عقود ما فتئت تحدث تطورات هامة في الحوارات بين الطوائف الدينية. فاليهود والمسيحيون والمسلمون تعلموا الكثير من وعن بعضهم البعض في هذه المناقشات المؤلمة أحياناً. إن زيادة مشاركة التقاليد الدينية الأخرى – على الأخص التقاليد الدينية في آسيا – ستكون موضع ترحيب في هذه الحوارات.

وعندما يمكن للناس اعتناق دينهم من دون خوف، خصوصا إذا كانوا ينتمون إلى أقلية دينية؛ وعندما تتاح للطوائف الدينية فرصة المشاركة في تشكيل التفاعل الإنسان بحرية؛ وعندما يُحترم جميع الناس – بغض النظر عن دينهم أو الرأي العالمي – بعضهم البعض لذاتهم، سنعرف أننا نسير نحو ثقافة السلام.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لدولة السيد عبد الكريم الإرياني، رئيس الوزراء السابق والمستشار الخاص لرئيس جمهورية اليمن.

السيد الإرياني (اليمن): السيد الرئيس، إنها لمناسبة لها معانيها العظيمة ودلالتها العميقة أن ينعقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى في الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي يهدف إلى ترسيخ ثقافة السلام والحوار بين أتباع الديانات والثقافات، وعلى هذا المستوى الرفيع. ولا شك أن منظمتنا هذه هي الأجدر والأقدر على إشاعة ثقافة الحوار بين أتباع الديانات والثقافات. فقد قال السيد كوفي عنان، الأمين العام السابق، ''بإمكان الأمم المتحدة – في أحسن حالاتها – أن تكون الموطن الحقيقي للحوار بين الحضارات، وهي المنتدى الذي يمكن أن يزدهر فيه هذا الحوار ويؤتي ثماره في كل ميادين البشر، وما لم يمر هذا الحوار كل يوم بين جميع الأمم داخل الحضارات والثقافات والجماعات وفيما بينها فإن السلام لا يمكن أن يكون دائما أو الازدهار مؤكدا''.

إن موضوع هذا الملتقى يحمل معنى عظيما لأنه يؤكد على أن التنوع الثقافي والحضاري وتعدد العقائد والمعتقدات سنة من سنن الحياة البشرية في هذا الكون. كما أن لموضوع هذه الدورة دلالة عميقة لأنها تصبوا إلى إشاعة ثقافة الحوار الحر المنفتح على الآخر بين أتباع الديانات والثقافات في جميع أنحاء العالم. وهذه المعاني والدلالات تكتسب بعدا تاريخيا عميقا لأنها انطلقت في صيف العالم الحالي من مكة المكرمة، موطن البيت العتيق الذي يولي شطره كل يوم ما يزيد على ألف مليون مسلم، وذلك في مبادرة تاريخية أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وتلاها مؤتمر مدريد العالمي للحوار بين أتباع الديانات والثقافات في شهر تموز/يوليه من العام الجاري والذي نظمته في كلا الحالتين رابطة العالم الإسلامي برعاية الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود.

لقد أكد نداء مكة الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار بين أتباع الديانات والثقافات أن مبدأ الحوار ينطلق من صُلب العقيدة الإسلامية، استنادا إلى قوله تعالى: ''ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن'' (سورة النحل، الآية ١٢٥) وقوله جل جلاله: ''لكم دينكم ولي دين'' (سورة الكافرون، الآية ٦).

لذلك فقد أكد نداء مكة على ''أن الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية المعتبرة تمتلك من المشترك الإنساني ما يدعو إلى الالتزام بفضائل الأخلاق ويرفض مظاهر الظلم والعدوان ...''. كما أكد ''أن الحوار المتعمق لاستثمار المشتركات الإنسانية ضروري للتعاون في برامج عمل مشتركة تطوق المشكلات المعاصرة وتحمي البشرية من أضرارها''.

أما إعلان مدريد الصادر عن المؤتمر العالمي للحوار الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي برعاية خادم الحرمين الشريفين فقد أكد على ''وحدة البشرية، وأن أصلها واحد، والمساواة بين الناس على مختلف ألوانهم وأعراقهم وثقافتهم'' وأن ''التنوع الثقافي والحضاري بين الناس آية من آيات الله، وسبب لتقدم الإنسانية وازدهارها''، كما أكد على ''أن السلام والوفاء والمصداقية بالعهود، واحترام خصوصيات الشعوب، وحقها في الأمن والحرية وتقرير المصير، هي

الأصل في العلاقة بين الناس، وتحقيقها غاية كبرى في الديانات، وفي أي ثقافة إنسانية معتبرة''، و ''أن الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهم وسائل التعارف والتعاون وتبادل المصالح والوصول إلى الحق الذي سيسهم في سعادة الإنسان''.

إنه بقدر ما علينا نحن المسلمين أن نعتمد على الاجتهاد المؤدي إلى التجديد الذي يسهل تفاعل المجتمعات الإسلامية مع حضارة العصر بجوانبها الإنسانية والإيجابية، فإن على الغرب أن يعيد النظر في علاقته مع الإسلام والمسلمين داخل وخارج مجتمعاته بعيدا عن التركيز على اختلاف العقائد والثقافات، انطلاقا مما قاله روجيه جارودي: ''ينبغي أن يحدث إخصاب متبادل بين الحضارات وأن نعمل على تحقيق حوار بينها يعرف فيه كل طرف كيف ينفتح على حقيقة الآخر دون أن يفقد ذاته ...''.

نعم، إننا أحوج ما نكون اليوم إلى إشاعة ثقافة السلام القائمة على الحوار لمواجهة ظواهر الإرهاب والعنف والغلو والتكفير وكلها مصدرها الجهل بالآخر والادعاء بامتلاك الحقيقة والقول ببطلان ما يمتلكه الآخر.

إن مما لا شك فيه أن انهيار جدار برلين وأحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر الإرهابية قد أفرز شعورا عاما في الغرب بأن هناك خطرا حقيقا من وجود عدو جديد اسمه ''الإسلام''، وذلك الشعور ناجم عن الجهل المتبادل الذي روج لخطر مصطنع عنوانه صراع الحضارات الذي بشّر بحتمية الصراع بين حضارة الإسلام وثقافته مع الحضارة الغربية الحديثة.

لقد تناسى المبشّرون بصراع الحضارات ذلك التاريخ المثمر الذي نجم عن تلاقح الحضارة العربية الإسلامية مع الحضارة اليونانية والذي أنتج تراثا إنسانيا جديدا شكّل القاعدة الأساسية التي قام عليها عصر النهضة في أوروبا وما تلاه من منجزات علمية غير مسبوقة في تاريخ البشرية.

إن إشاعة الحوار المتكافئ بين البشر على مختلف عقائدهم وثقافاتهم مسؤولية عامة نتحملها جميعا، سواء في إطار الأمم المتحدة ومنظماتها أو على مستوى التعاون الثنائي أو متعدد الأطراف. إنه واجب تتعدد أسبابه ووسائله، ومن حسن الطالع أن بعثتي اليمن وسويسرا في منظمتنا هذه تتعاونان في هذا المجال تعاونا وثيقا بعقد ندوات بقصد نشر ثقافة الحوار يشارك فيها نخبة من الأكاديميين المتخصصين.

وفي الختام نؤكد على أهمية أن يصدر عن هذا الاجتماع الرفيع المستوى إجراءات تقوم بتنفيذها ومتابعة أهدافها لجنة متخصصة يشارك فيها أتباع الديانات والثقافات المختلفة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لمعالي السيد تيودوروس كاسيميس، نائب وزير الخارجية في اليونان.

السيد كاسيميس (اليونان) (تكلم بالإنكليزية): يسعدني حقا أن أثني اليوم، في هذا المحفل، على المبادرة الحالية للملكة العربية السعودية بشأن الحوار بين الأديان، التي أُطلقت برعاية جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود.

واليونان تؤيد البيان الذي أدلى به السيد آلان جوبيه، المبعوث الخاص لرئيس الجمهورية الفرنسية، بالنيابة عن الاتحاد الأوروبي.

بالنسبة لليونان، هذا تعزيز لسياساتنا في هذا المجال إلى حد كبير، حيث كنا من أوائل البلدان في الغرب التي تفتح قنوات ملموسة للاتصال والحوار مع العالم الإسلامي، حتى قبل الحرب العالمية الثانية. ويتواصل هذا الحوار على مستويات كثيرة. واليونان، كدولة، تحافظ على العديد من الاتصالات الثنائية الراسخة، وهي عضو في كثير من المحافل

المتعددة الأطراف في إطار منظومة الأمم المتحدة، وفي الاتحاد الأوروبي وأنشطة محددة، مثل تحالف الحضارات.

ومع ذلك، وعلى مستوى المؤسسات الدينية، فإن، اليونان وعالم الإغريق يتمتعان بوضع متميز حقا بفضل الدور المهم الذي اضطلعت به الكنائس الإغريقية القديمة في الحوار الكنسي والحوار بين الأديان. ورغم أن معظمه جرى حقا في إطار قوانين المناطق التي نُظم فيها، إلا أنه يضرب بجذوره في عمق الثقافة والحضارة اليونانية الحديثة.

كانت تلك خلفية ضرورية ليؤسس عالم الإغريق وضعا رائدا في الحوار مع الإسلام، واليهودية، بفضل التفاعل المستمر مع الديانتين على مدى ألفي عام تقريبا وعدم وجود حقبة استعمارية في تاريخه والفهم العميق لعقلية شعوب المنطقة واحترامها.

وفي نفس الوقت، ندرك تماما وضعنا في العالم الغربي. والديمقراطية هي مساهمة اليونان الخاصة في الحضارة الأوروبية والغربية، وكان عالم الإغريق الأول مساهما رئيسيا في وضع القانون الروماني والأخلاق المسيحية. ولذلك نعتز بمجتمع قيمنا، والمجتمعات الأخرى التي تشكلت على نفس الأساس الأخلاقي والفلسفي.

وندرك أيضا أننا نؤمن بمعظم هذه القيم المشتركة مع شركائنا وجيراننا المسلمين واليهود. وفي هذا السياق، نرحب أيما ترحيب بالمبادرة السعودية للحوار بين الأديان. ونتطلع إلى تعاون وثيق ومثمر في هذا السياق. سياق تسهم فيه اليونان وأوروبا بما حققتاه على مر السنين، خاصة في تعريف حقوق الإنسان وإدماجها في نظمهما القانونية. والحق، نحن نعتبر أن حرية الدين والعبادة، وحرية الفكر والتعبير أساس فلسفتنا في الحياة ووضع الإنسان في العالم.

غير أننا، بخلاف الحوار، نحتاج إلى إطلاق حملة على نطاق واسع للتعليم الديني. نحتاج إلى تثقيف شعوبنا بشأن الرسالة الحقيقية لأديانا. نحن نعيش في عصر مادي، يحاول البعض فيه اجتثاث القيم الخالدة والعالمية لمجتمعاتنا. وأعطى هذا فرصة لقوى معينة لتعديل قيم الدين بالعنف واستبدالها برسالة كراهية وشقاق. بيد أنه لا يوجد دين، ولا شخصية دينية، ولا نص مقدس ينشر الكراهية بين الناس. على العكس، إن الوصية الإلهية المشتركة في كل أديانا هي رسالة حب وتضامن وتعايش سلمي واحترام لكل شعوب الأرض. يجب أن تكون هذه هي رسالة حوارنا، ويجب تربية أطفالنا على أساس هذه الرسالة.

قبل ١٨ شهرا، وفي محاولة لبناء جسور سلام وتعاون في منطقتنا، أطلقنا مبادرة باسم ”بناء المستقبل“. وقمنا بتنظيم معسكر صيفي في اليونان لأطفال تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٤ عاما من مصر والأردن وفلسطين وإسرائيل واليونان. شارك في المعسكر ٢٠ طفلا من كل بلد من هذه البلدان. وعاش صبية وفتيات، مسلمون ويهود ومسيحيون، معا لثلاثة أسابيع. ولم نسمح لأحد بتسميم أفكارهم برسائل زائفة. تركناهم وشأنهم، مسلحين بمعتقداتهم الدينية التي استقوها من آبائهم، وأرواحهم البريئة وشغفهم للاستمتاع بالحياة. لقد طور هؤلاء الأطفال حوارا خاصا بهم من خلال ألعابهم، والرقصات التقليدية في أوطانهم، والأعمال الفنية التي صنعوها معا والسعادة التي بدت على وجوههم. وكانت نتيجة حوارهم بادية عندما حان وقت الوداع وانعكس في الرسائل التي بعثها آباؤهم.

وحوارنا هنا أكثر صعوبة. علينا أن نكافح قوى الكراهية والانقسام. وأنا واثق أننا إذا وقفنا صفا واحدا وآمنّا بهذه القضية المشتركة، سنخرج منتصرين من أجل السلام العالمي، والتضامن والتفاهم المتبادل، حتى يمكننا إثبات ما تعلمنا دياناتنا: إننا جميعا أبناء نفس الإله.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لسعادة السيد ميغيل عبدون صغيّر، السناتور وعضو لجنة العلاقات الخارجية والشؤون الدولية في جمهورية باراغواي.

السيد صغيّر (باراغواي) (تكلم بالإسبانية): يسرنا أن نكون هنا، فهذه شهادة أخرى على الأهمية التي توليها بلادي لثقافة السلام.

وتود باراغواي أن تنهض بصورة جدية بالمهمة النبيلة للأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها لتحقيق تفاهم واسع ومتعمق فيما بين الثقافات المختلفة. ولهذا السبب نؤيد بحماس مبادرات الحوار فيما بين الشعوب والحكومات والأديان.

إن البشرية، الفريدة في أصلها وتنوع مظاهرها الثقافية، تستطيع بواسطة الحوار، وسيلتها الوحيدة في سعيها للتغلب على الظلم والعنف اللذين يحطّان من شأنها. ونقطة البداية في الحوار هي قبول الآخر، حتى لو كان هذا الآخر يختلف عني، وليس لهذا الآخر أن يعيش وحسب، بل أن نعيش معا، وليس هذا الآخر موجودا وحسب بل يتعايش مع الآخرين. وعلى النقيض من الحوار، لا يوجد في العنف قبول، بل يحاول القضاء على الآخر.

ولا يمكن أن يتم الحوار إلاّ إذا قبلنا بالخصائص الثقافية والدينية التي تميز كل شعب وكل مجتمع وطني، بل حتى تسامحنا أكثر حيالها لأنها تشكل جزءا لا يتجزأ من البشرية.

ومن الأساسي، لتفادي سوء الفهم الذي يمكن أن يؤدي إلى نتائج مأساوية، أن ندرك أن اللامبالاة المفرطة إزاء الأحداث الدموية والمتعمدة – التي تعني في معظم الأحيان أن الأبرياء يدفعون ثمن أفعال المذنبين – ليست تسامحا. فالمتنازعون والمتعصبون يريدون أن يبرهنوا باللجوء إلى العنف على قوة مطالبهم المفترضة، بينما في الحقيقة يخفون ما يقومون به مبررات مظالمهم.

ويقول الفيلسوف الإسباني فيرناندو سافاتير عن حق إن التعصب لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون قوة للإقناع، بل على العكس تماما، هو الذعر من إمكانية التلوث من الاتصال مع ما هو مختلف. فالمتعصب لا يستطيع تحمل العيش في وسط الذين يختلفون معه في التفكير خوفا من أن ينكشف عدم ثقته فيما يقول إنه يؤمن به. ولذا، قرر نيتشة أن التعصب هو قوة الإرادة الوحيدة التي يقدر عليها الضعيف.

لقد أشار عدد من الزعماء هنا أمس إلى أن الدين لم يكن سبب العنف، وبالتحديد الإرهاب، بل هو حجة أولئك الذين أفسدوا عقيدة شعوبهم لأهداف سياسية. وبهذه الطريقة، يدّعون أن المهم هو الغاية فقط، وليس الوسيلة، ويحاولون إخفاء حقيقة أن الوسيلة تبرر الغاية. ويعلمنا التاريخ أن أولئك الذين يكسبون السلطة بواسطة العنف سيلجأون دائما إلى العنف للحفاظ على سلطتهم. فهذا ليس السبيل إلى الأخلاق البشرية أو الفضيلة الدينية، بغض النظر عن الديانة، سواء المسيحية أو اليهودية أو الإسلام أو أي ديانة أخرى.

وعندما نتكلم عن التسامح، لا يمكن أن ننسى المعتقد الكاثوليكي الوارد في قرارات المجلس المسكوني للفاتيكان وفي رسائل البابا جون بول الثالث والعشرين والبابا بول السادس، التي تعرض علينا أفكارا هامة وقادحة للتفكير، وهي أنّ حتى أولئك المخطئون ما زالوا يتمسكون بكرامتهم الإنسانية.

إن باراغواي وحكومتها، المشرّبتان بالأفكار الإنسانية، تعلنان تأييدهما للمبادرة المعروضة علينا اليوم (A/63/L.24/Rev.1)، آملا في أن يحقق هذا الاجتماع الرفيع المستوى نتائج عملية لجميع دول العالم في البحث عن التعاون والتفاهم والعدالة والسلام التي هي أمور جوهرية للغاية للتقدم الأخلاقي والمادي لجميع دولنا.

ولا يمكنني اختتام هذا البيان دون التعبير عن امتناننا لجلالة خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود؛ ورئيس الجمعية العامة، ميغيل ديسكوتو بروكمان؛ والأمين العام بان كي - مون على المبادرة الهامة التي جمعتنا هنا اليوم.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لسعادة السيد ماساهيكو كومورا، المبعوث الخاص لرئيس وزراء اليابان.

السيد كومورا (اليابان) (تكلم باليابانية؛ وقدم الوفد نصا بالإنكليزية): يشرفني، سيدي، أن تتاح لي الفرصة لأخاطبكم، بصفتي ممثلا خاصا لرئيس وزراء اليابان، السيد تارو آسو، وبالنيابة عن حكومة اليابان.

إننا نلتقي هنا اليوم في هذا الاجتماع الرفيع المستوى بشأن الحوار بين الأديان والحضارات تجاوبا مع المبادرة القوية التي أخذ زمامها خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية. وترحب اليابان بعقد هذا الاجتماع، كما رحبت بالحوار الإسلامي المعقود في مكة المكرمة في حزيران/يونيه الذي علقت عليه أهمية كبرى، والمؤتمر العالمي للحوار، المعقود في مدريد في تموز/يوليه.

وفي شهر كانون الثاني/يناير ١٩٩٩، وبصفتي وزير خارجية اليابان، ألقيت خطابا في رام الله بعنوان: ”بناء جسر جديد بين اليابان والشرق الأوسط نحو القرن الحادي والعشرين“. وناشدت عندئذ أن نستفيد من الدروس التي تعلمناها خلال القرن الذي كان على وشك الانتهاء، والذي كان حافلا بالحروب والصراعات، وأن نجعل القرن الحادي والعشرين عصرا للسلام والازدهار. وبدلا من ذلك، ما شاهدناه في الشرق الأوسط، في العقد الذي انقضى منذ أن كنت في رام الله، وأيضا في العديد من المناطق الأخرى في أنحاء العالم، هو المزيد من الصراعات والأحداث التي لم تسفر إلا عن المزيد.

هناك الكثير من الأسباب لهذه الفوضى والحروب والصراعات. لقد تم بذل جهود كبيرة لمعالجتها في الأمم المتحدة والمحافل الأخرى. لكن، إذا كان لنا بأي حال من الأحوال أن ننجح في وضع حلول أفضل وأكثر ديمومة، سيكون ذلك لأن لدى الأطراف المعنية والمجتمع الدولي الإرادة السياسية للقيام به. وسيتم ذلك لأننا اخترنا الدخول في حوار بشأن العنف. وبالتأكيد، من المستحيل أن نقوم بحل صراع إلاّ إذا اعترف كل طرف بوجود الآخر وأظهر الاحترام لإثنيتهم وثقافتهم ودينهم.

ونحتاج أيضا إلى أن نأخذ في الاعتبار تأثير العولمة على العالم. ومن خلال التوسع السريع في التجارة وتطوير تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، أصبحت الحياة اليومية للناس أيسر. وفي الوقت ذاته، أزالت العولمة كثيرا من الحواجز التي كانت تفصل من قبل بين الجماعات ذات الهويات المختلفة وطرق الحياة المتباينة. وبينما تواجه كل منها الأخرى اليوم، تهتز أركان السلطة والنظام التقليدي. وتتراكم ألوان جديدة من التوتر فوق القديمة، وهذه حالة يمكن أن نتوقع استمرارها حتى ينشأ نظام جديد أكثر استقرارا.

وعلينا الآن التزام بتجميع ما لدينا من حكمة لكي نزيد إلى أقصى حد مزايا العولمة ونقلل الأذى الذي يمكن أن تحدثه. فعندما تنجح عصابة صغيرة من المتطرفين في التحريض ولو على أقل درجات الاحتكاك بين الجماعات العرقية أو الدينية، فإنها تؤجج نيران عدم الثقة والبغضاء، ويخشى جيران الأمس المسالمون فجأة بعضهم بعضا، أو ما هو أسوأ من ذلك. وينبغي ألا نعتبر الاختلافات في الثقافة أو العقيدة عوائق. فهي على عكس ذلك تماما أرصدة

يمكن أن تبث في المجتمع الابتكار وتدفعه إلى الازدهار، وتضفي على أفراده مزيدا من التسامح مع إسهام كل منهم، بل والتقدير لهذا الإسهام. غير أن الأمر يتطلب مزيدا من القيادة السياسية لكي يحدث هذا.

ولا يقل عن ذلك إلحاحا في مواجهة القضايا العالمية لعصرنا ضرورة أن تعمل دول العالم ومناطقه معا في تناغم، وعلى نحو ثابت ومتسم بالثبات والشجاعة، من أجل ضمان المصالح المشتركة للبشرية، التي تتجاوز نطاق الاختلافات التافهة بكثير. ومن الواضح أن هذه هي الكيفية التي يجب أن نواجه بها الأزمة المالية الحالية، التي لم يسبق لها مثيل في حجمها. فنحن نعلم اليوم، على النقيض من الحقبة المظلمة التي سادت قبل ما يقرب من ٨٠ عاما، حين أغرق الكساد الكبير دول العالم في الحرب العالمية الثانية، أن من الضروري لنا تنسيق السياسات التي نعتمدها إذا أردنا أن نتغلب على هذا التحدي وننهي دوامة الاضطراب المالي الخبيث المتصاعد.

وفيما يتعلق بمسألة تغير المناخ، قال قادة مجموعة الثمانية في مؤتمر قمة هوكايدو توياكو في وقت سابق من هذا العام إنهم يشتركون في الهدف الطويل الأجل المتمثل في خفض انبعاثات غازات الدفيئة بنسبة ٥٠ في المائة على الأقل بحلول العام ٢٠٥٠. وهم يدركون أن التقاعس عن ذلك من شأنه أن يؤدي حتى إلى مزيد من الاحترار العالمي وأن يسدد ضربة هائلة للبشرية وللبيئة في هذا الكوكب الذي نستوطنه.

ويمكن أن يقال نفس الشيء عن الأهداف الإنمائية للألفية. فنحن نعلم أن أول ضحايا الكوارث الطبيعية والصراعات، أينما وقعت في العالم، هم دائما الفقراء. والتخلي عن الضعاف والمستضعفين يزعزع استقرار المجتمع ويعيق تقدم الإصلاحات التي وعدنا أن نعمل من أجلها.

من هذا المنطلق، تحاول اليابان أن تستخدم المساعدة الإنمائية الرسمية وغيرها من الأدوات أفعل استخدام لمساعدة دول العالم ومناطقه على تعزيز الاستقرار والازدهار من خلال جهود مثل التي يجري بذلها لإنشاء ”ممر السلام والرخاء“. كما تقدم اليابان التعاون أيضا في مجالات كالتعليم وتنمية الموارد البشرية ومساعدة النساء على العيش المستقل.

ونعلم أنه مرت خلال التاريخ البشري فترات طويلة كانت الشعوب التي تكمن هوياتها في ثقافاتها وأدياتها وأعراقها المتباينة تتعايش معا في سلام. وكان التسامح والتآزر الديني والتعايش هي الأمر المتعارف عليه بين من يدينون بالإسلام وفي مجتمعات الشرق الأوسط بصفة عامة. وفي آسيا، سواء في الهند أو الصين أو غيرهما، استطاعت مختلف الأديان أن تتواجد على مقربة من بعضها البعض معظم التاريخ دون أن تنشب بينها الصراعات. وقد أفادت اليابان منذ أقدم العصور بنتائج حضارات الصين والهند. كما استوعبت اليابان ثمار الثقافة الغربية، بما فيها القيم العالمية كالحرية والديمقراطية.

وتحديدا لأن ثقافة اليابان الفريدة اكتسبت شكلها الحالي على هذا النحو، فهي تعلم قيمة التبادل والتفاعل على نحو دينامي مع الثقافات الأخرى. ولذلك تعتزم اليابان أن تسهم إسهاما فعليا في الحوار وتعزيز الوئام فيما بين أديان العالم وحضاراته. وهي تتعاون بالفعل مع البلدان الإسلامية في إدارة حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي، وسنواصل الاشتراك في الحوارات من هذا النوع.

وفي الختام، أود أن أعرب مرة ثانية عن تقديري العميق للملك عبد الله للمبادرة التي أطلقها وأحيّي كل مؤيديها على ما أبدوه من اقتناع وشجاعة. وأرجو أن نؤكد مجددا في هذه الجلسة تصميمنا على اتخاذ إجراءات مشتركة

قوية وكفالة التضامن والتعايش السلمي بين شعوب العالم والتزامنا بذلك.

خطاب السيد جورج و. بوش، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

الرئيس (تكلم بالإسبانية): سوف تستمع الجمعية الآن إلى خطاب لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

اصطُحِب السيد جورج و. بوش، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب في الأمم المتحدة بفخامة السيد جورج و. بوش، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وأن أدعوه إلى مخاطبة الجمعية.

الرئيس بوش (تكلم بالإنكليزية): من دواعي سروري أنا ولورا أن نعود إلى هنا في الأمم المتحدة، وأعرب عن امتناني للحصول على فرصة مخاطبة الجمعية العامة مرة ثانية.

وأود أن أشكر الملك عبد الله ملك المملكة العربية السعودية على قيادته وعلى إقناعنا جميعا بالاجتماع للتحدث عن الإيمان. وأعرب عن تقديري لاعتراف المشاركين بقوة الإيمان التي لها القدرة على التحويل والسمو بالنفس. فمن معتقداتي الرئيسية الإيمان بوجود الله جل وعلا، وبأن كل رجل وامرأة وطفل على سطح هذه الأرض يحمل صورته. ومنذ سنين طويلة، غيّر الإيمان حياتي. وقد قواني الإيمان خلال التحديات والمباهج التي صادفتها في رئاستي. وسوف يرشدني هذا الإيمان في بقية أيامي.

وأعرف كثيرين من القادة المجتمعين في هذه الجمعية الذين تأثروا مثلي بالإيمان. وقد ندين بعقائد مختلفة ونتعبد في أماكن مختلفة، ولكن إيماننا يؤدي بنا إلى قيم واحدة. ونحن نؤمن بأن الله يدعونا إلى أن نحب جيراننا ، وأن نعامل بعضنا بعضا بتراحم واحترام. ونؤمن بأن الله يدعونا إلى تقديس كرامة الحياة كلها، وإلى معارضة القسوة والظلم. ونؤمن بأن الله يدعونا إلى العيش بسلام، وإلى معارضة كل من يستخدمون اسمه لتبرير العنف والقتل. والحرية هبة الله لكل رجل وامرأة وطفل، وتشمل تلك الحرية حق جميع الناس في أن يعبدوه على النحو الذي يرونه ملائما.

وقد اعترف أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ ستين عاما بهذه الحقيقة حين اعتمدنا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وينص الإعلان على أن لكل شخص الحق في أن يختار أو يغير دينه، وعلى حق التعبد سواء اتسم بالخصوصية أو العلانية.

ولقد أيدت بقوة الولايات المتحدة اعتماد الإعلان العالمي. وفي الحقيقة، إن الوفد الأمريكي كان بقيادة سيدة أولى سابقة، هي إلينور روزفلت. وحين صوَّتنا مؤيدين للإعلان العالمي، كان الشعب الأمريكي يؤكد مجدداً اقتناعه الذي يعود إلى أيامنا الأولى. فقد أنشئت دولتنا على أيدي أناس يبحثون عن ملاذ من الاضطهاد الديني. والتعديل الأول لدستورنا يكفل للجميع الممارسة الحرة للدين. وقد أسهم بلدنا عبر الأجيال في الدفاع عن الحرية الدينية للآخرين – من تحرير معسكرات الاعتقال في أوروبا إلى حماية المسلمين في أماكن منها كوسوفو، وأفغانستان والعراق.

واليوم، تواصل الولايات المتحدة ذلك التقليد النبيل، بجعل الحرية الدينية عنصراً مركزيا في سياستنا الخارجية. فقد شكَّلنا لجنة معنية بالحرية الدينية الدولية لرصد وضع الحرية الدينية في العالم أجمع. ونشجع بقوة الدول على أن تدرك أن الحرية الدينية هي الأساس لمجتمع سليم وذي أمل. ولا نخشى أن نقف إلى جانب المنشقين الدينيين والمؤمنين الذين يمارسون إيمانهم، حتى عندما لا يكونون موضع ترحيب.

إن أفضل السبل لحماية الحرية الدينية المساهمة في النهوض بالديمقراطية. فالحكومات الديمقراطية لا تبدو كلها متشابهة. إذ إن كلاً منها تعكس تاريخ شعبها وتقاليده الذاتية، لكن إحدى السمات التي تميِّز أية ديمقراطية هي أنها تستوعب الناس من جميع الخلفيات والمعتقدات. فالديمقراطيات تسمح للناس ذوي الآراء المختلفة بمناقشة اختلافاتهم والعيش في وئام.

يشكل توسيع الديمقراطية أيضا أكثر المسارات تبشيرا بالسلام. ويمكن للناس الأحرار في التعبير عن آرائهم أن يتحدَّوا إيديولوجيات الكراهية. ويمكنهم الدفاع عن معتقداتهم الدينية والمجاهرة بتصدِّيهم لأولئك الذين يحاولون جرَّهم إلى غايات شريرة. كما يمكنهم الحؤول دون سقوط أبنائهم في قبضة المتشددين، بإعطائهم بديلاً أكثر أملا.

كان امتيازا لي بأن أرى، طوال السنوات الثماني الماضية، كيف يمكن للحرية والدين أن يرتقيا بحياة الناس ويقودا العالم نحو السلام. إنني أذكر جيداً طائفة في ولاية كنساس في بلدي، تجمَّع أفرادها معا وصلَّوا معا، حتى بعد أن دمَّر إعصار كنيستهم. وشهدتُ مقدمي رعاية مخلصين في قارة أفريقيا، يهتمون بمصابين بالإيدز، ويُعيدونهم إلى الصحة بعد أن كانوا متروكين للموت. كما شهدت أمهات في منطقة الشرق الأوسط، يقودهنَّ إيمانهنَّ إلى الحلم بمستقبل أفضل وأكثر أملاً لأبنائهن – وهو حلم تتقاسمه الأمهات في جميع أرجاء العالم.

إنني أقدِّر كل دولة تشارك في حوار اليوم. فمن خلال الحوار، يمكننا أن نصبح أقرب إلى اليوم الذي تُستجاب فيه صلواتنا من أجل الحرية والسلام، ويتمتع فيه كل شخص على هذه الأرض بالحقوق والكرامة التي منحها الله القدير.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، أود أن أشكر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية على البيان الذي ألقاه من فوره.

اصطُحب السيد جورج و. بوش، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، إلى خارج قاعة الجمعية العامة.

خطاب السيد آصف علي زارداري، رئيس جمهورية باكستان الإسلامية

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب يلقيه رئيس جمهورية باكستان الإسلامية.

اصطُحب السيد آصف علي زارداري، رئيس جمهورية باكستان الإسلامية، إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب في الأمم المتحدة بفخامة السيد آصف علي زارداري، رئيس جمهورية باكستان الإسلامية، وأدعوه إلى مخاطبة الجمعية.

الرئيس زارداري (تكلم بالإنكليزية): إننا إذ نلتقي في هذه القاعة الهامة للأمم، إنما نقف عند مفترق دقيق. ونأمل أن تُتاح لنا الفرصة لكي نبدأ من جديد، ونعيد بناء عالم أفضل يهنأ به أبناؤنا.

لكننا لا نزال نواجه عالَماً خطيرا من المجابهة والرعب، يهدد باستثارة صدام الحضارات الذي أريد لهذا الحوار أن يمنعه. ويبقى في هذا العالم من يرتعون في الفوضى، ويستمدون القوة بوضع الفكرة ضد الفكرة، والعقيدة ضد العقيدة والناس ضد الناس. ومن المؤكد أن هذا ليس العالم الذي منحنا إياه الله. فالعالم في مفهوم أبناء إبراهيم أريد له أن يكون ملتقى الحضارات، والأفكار والكرامة الإنسانية.

بصفتي الممثل المنتخَب لـ ١٨٠ مليون باكستاني، يعانون وباء الكراهية، فإنني أرفض أولئك الذين يريدون أن

يفرقونا، وألتف حول أولئك الذين يريدون أن يوحدونا، باعتبارنا مخلوقات الله الواحد والأحد. وإنني أستمد هذا الإلهام من أخي الأكبر، رجل الحكمة والعمل، خادم الحرمين الشريفين، جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود. إنني أحيِّيه وأهنئه على ما لديه من جرأة ورؤية لعقد هذا الاجتماع بشأن الحوار بين الأديان. كثيرون يتكلمون عن التغيير. وهو يحققه.

إن جلالته باتخاذه هذه المبادرة، إنما يحيي في الحقيقة التقليد الإسلامي العظيم في المصالحة والإدماج. وأرى أن عمله القيم هذا ينطلق من حكمة جلالته، التي تقود بلده العظيم اليوم على مسار التقدم، باتباعه أركان ديننا.

فمن جهة، وجَّهت الحكمة المملكة العربية السعودية إلى بناء جامعتها الحديثة الأولى للإناث، المصمَّمة لتكون أكبر مركز في العالم للتعليم العالي للإناث. ومن المؤكد أنه يمكن اعتبار ذلك معْلَماً تاريخيا لتمكين المرأة في المملكة والعالم الإسلامي. ومن جهة أخرى، فإن جلالته أول قائد سعودي يزور الفاتيكان، ويفتح حواراً بين أكبر ديانتين في عصرنا. لقد أرسى جلالته الأسس بفعالية لجعل أتباع الديانات والمعتقدات المختلفة أقرب بعضهم إلى بعض في مؤتمر مدريد.

وفيما الجهود الدؤوبة لجلالته تؤتي أكلها، وتلتقي كوكبة من قادة العالم هنا اليوم، نتيجة لمبادرته، يهمني أن أعترف وأنوه بمساهمته النبيلة في قضية وحدة الإنسانية وكرامتها. وأود أن أشكر الجمعية وأشكر جلالته على كل ما فعله من أجلنا.

إن مشاركتنا في هذا الحدث اليوم تشكل أكثر من مجرد تشريف لي ولدولة باكستان. وبالنسبة لنا، فإننا نتحمل مسؤولية شخصية عن النهوض برسالة الإسلام المعتدل والمعاصر والمحب، الذي وجه أعمال زعيمتنا المحبوبة، الشهيدة المحترمة بينظير بوتو، التي ضحت بحياتها من أجل قضية التسامح والحوار وتجنب أي صدام للحضارات. وتشكل تلك الرسالة عنصرا محوريا لإعلان مدريد، وبالتالي من المناسب بصورة خاصة أن نتكاتف مع الأعضاء اليوم في مواصلة العمل الذي جادت من أجله بحياتها.

تولى الرئاسة نائب الرئيس، السيد سيلس ألفارادو (بوليفيا).

إنني حضرت إلى هنا بصفتي ممثل بلد يبلغ عدد سكانه ١٨٠ مليون شخص وأنشئ بعلاقات عميقة بالإسلام، ولكنه كرس منذ الأيام الأولى ذاتها، ووفق رؤية مؤسس بلدنا القائد الأعظم، لتسامح القرآن الكريم. والإسلام دين متسامح مع الأديان والثقافات الأخرى ومع المعارضة. ويبلغنا الله مرارا وتكرارا، من خلال القرآن، بأنه خلق الناس بآراء ومنظورات مختلفة ليروا العالم بطرق مختلفة وأن التنوع أمر طيب، وطبيعي ومن مشيئة الله. ورسالة القرآن رسالة منفتحة للمشاركة الكاملة لجميع الناس في حياة مجتمعاتهم وهي تشجع المعرفة والتجارب العلمية.

والإسلام يستند إلى الماضي ويمتد إلى المستقبل وأحد مبادئه التوجيهية المحورية هو سبب مشاركتنا هنا اليوم. والإسلام يقبل كمبدأ أساسي حقيقة أن البشر خلقوا في إطار مجتمعات وأديان مختلفة وسيظلون مختلفين. ومن آيات الكتاب الكريم،

”ولو شاء ربك لجعل الناس أُمة واحدة ولا يزالون مختلفين.“ (القرآن الكريم، الآية ١١٨)

إن عالمنا وطن لجميع الناس المؤمنين بالعديد من الديانات والعقائد وهم جميعا جديرون بالاحترام. وكل مخلوقات الله تستحق حياة أفضل يتم فيها ضمان الحقوق الأساسية في الغذاء والتعليم والمأوى وحماية الأسر. وقبل كل شيء، يجب الاعتراف الشامل بالكرامة الأساسية للإنسان بوصفه بشرا واحترام هذه الكرامة.

وفي خطبته الأخيرة في حجة الوداع قال رسول الإسلام، صلي الله عليه وسلم:

”كلكم لآدم وآدم من تراب. إن أكرمكم عند الله اتقاكم.“

وعلى مدى التاريخ المسجل، ظل أعداء السلام غالبا يلجأون إلى العقيدة بوصفها أداة لإثارة الشقاق. وقد أدان الملك عبد الله، بما يتحلى به من حكمة، الأشخاص الذين يستخدمون الدين للنهوض بجدول أعمال سياسي جامد ومتطرف. وقال إن الدين يجب أن يكون جسرا يجمع الأمم معا، وليس جدارا يفرق بين الأمم. وبالتالي فإن الأمر الجوهري هو أن نضطلع بمهمة البناء على العقيدة بوصفها وسيلة لإيجاد الأساس المشترك بين الأمم والحضارات المختلفة.

وذلك المبدأ هو الذي دفع باكستان والفلبين إلى أن تكونا المقدمين الأصليين للقرار ٩٠/٦٢، المعنون ”تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام“. ولذلك بينما نجتمع هنا للمضي قدما نحو بلوغ تلك الأهداف، لا نتكلم عن ما يفرقنا، ولنتكلم بدلا من ذلك عن ما يجمعنا بوصفه خلق الله ذاته.

إنني أنتمي لبلد حيث جعلنا الكفاح من أجل المبادئ الإسلامية للمساواة بين الجنسين والتسامح والتصالح محور المجتمع الدولي. ومن مقاييس ذلك الكفاح أن أول امرأة انتخبت رئيسة للوزراء في بلد مسلم كانت من باكستان. ومن مقاييس ذلك الكفاح أن زوجتي الراحلة والزعيمة الشهيدة المحترمة بينظير بوتو تولت قيادة البلد مرتين بصفتها رئيسة للوزراء. وسيرا على خطاها، جعلنا امرأة رئيسة للبرلمان، ومرة أخرى للمرة الأولى في بلد مسلم. وفي الأجيال المقبلة، نأمل أن تكون لدينا امرأة رئيسة للجمهورية ورئيسة للدولة.

وبإتباع روح الإسلام الحقيقية، قاتلت الزعيمة العظيمة لبلدي الشهيدة المحترمة بينظير بوتو وضحت بحياتها في الدعوة إلى الحوار والتسامح ومعارضة التطرف. وفي الواقع، فإن آخر عمل قامت به الزعيمة العظيمة هو كتابة كتاب معنون المصالحة، ونشر الكتاب بعد اغتيالها. ورفضت، في الكتاب، ما يسمى بصدام الحضارات بوصفه محاولة لتحريف قيم الدين العظيم والسامي. وفي كلماتها الأخيرة، طرحت رؤية سياسية للمصالحة يجب أن تقودنا في الأيام والأعوام المقبلة. وتشكل تلك الآراء المبادئ التوجيهية للحكومة الديمقراطية المنتخبة حديثا في باكستان. وتظل قدوتها تقودنا اليوم، ليس في باكستان فحسب، بل في جميع أرجاء العالم.

وتكريما لها، لنتحد بغية أن ننشئ عالما للتسامح وإنهاء التعصب. ولنتحد لننشئ عالما للتفاهم والاحترام. ولنتحد لنبني عالما للسلام والاستقرار. ولنتحد لننشئ عالم المصالحة الذي توفيت من أجله.

وبالنسبة لي، لا يوجد شيء مخالف للإسلام أكثر من التمييز. ولا يوجد شيء يخالف الإسلام أكثر من العنف ضد المرأة. وقبل كل شيء، لا يوجد شيء أكثر مخالفة للإسلام من الإرهاب – قتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال – وهو جريمة محرمة صراحة في نصوص جميع كتبنا المقدسة.

وللأسف، وفي وقت يدافع معظم المسلمين عن الحوار بين الأديان، نشهد أيضا حوادث تحبط دعوتنا إلى الحوار. ونسمع خطب الكراهية في جميع البلدان والمناطق التي يهاجم فيها الإسلام بوصفه دينا. وخطاب الكراهية ضد الإسلام يؤدي أيضا إلى ارتكاب المظالم ضد المسلمين. وذلك بالتحديد هو ما يأمل بإثارته الإرهابيون. والذي يقبلون ذلك في الغرب يقعون في مصيدة الإرهابيين. والخوف الوهمي

من ديننا أنشأ شكلا جديدا من أشكال التمييز وهو يثير توترات جديدة.

فلنترجم الرسالة الديناميكية لأدياننا المختلفة إلى خير للإنسانية وليس لإثارة النزاع. ولنحول رسالة الأمل المجسدة في عقائدنا إلى واقع ملموس وعملي. وتحقيقا لتلك الغاية، أقترح التوصل إلى توافق للآراء على جدول أعمال دولي يكون فيه خطاب الكراهية الرامي إلى تحريض الناس على أي دين أمرا غير مقبول، ويثبط فيه الظلم والتمييز استنادا إلى مجرد عقيدة المرء، ليس بالأقوال فحسب بل أيضا بالأفعال ذات المغزى. ولا بد من مكافحة التعصب الأعمى المتمثل في كره الإسلام ومعادة السامية. ولا بد من تشجيع الحوار والاتفاق بين الحضارات والأديان. وينبغي للمجتمع الدولي أن يعزز الدول التي لديها موارد قليلة والواقعة في مرمى نيران التطرف وأن يقدم لها المعونة.

ولا نعزل الناس؛ ولنشرك الناس. والعنف عمل من أعمال اليأس. ولنلزم أنفسنا بالقضاء على الأسباب الجذرية للتطرف والإرهاب، ومنح الناس في جميع المجتمعات أملا متجددا ببلدانهم، وبقوانينهم وبمستقبل أطفالهم. ولنتصدى لأسباب خطر الإرهاب، ولا ندين ضحاياه الأبرياء. وبالنسبة لنا، فإن الإسلام هو العدالة وتحرير الرجال والنساء. وبهذه الصفة، نمد أيدينا إلى جميع خلق الله.

والإسلام هو خدمة جماهير المسلمين بإنهاء الفقر والتخلف وبناء السلام والتسامح. وبهذه الصفة، نمد أيدينا إلى جميع خلق الله. والإسلام يفتح أبواب المعرفة لجميع المواطنين. وبهذه الصفة، نمد أيدينا إلى جميع خلق الله.

وعلينا أيضا أن نلزم أنفسنا بالحوار والتفاهم الثقافي الدولي. ونحن، في باكستان، أنشأنا بالفعل معهد بينظير للديمقراطية. وأنشأنا مؤسسة الشهيدة بينظير بوتو لتعزيز وتشجيع الحوار والشمول وتبادل الآراء وبصورة واضحة. وينبغي لنا تشجيع الجيل المقبل – أولئك الذين سيقودون من بعدنا – على استخدام التعليم والتبادل، ليس للتكيف مع الحداثة وحسب، بل لاستخدام الحداثة والتكنولوجيا من أجل تغيير العالم.

عاد الرئيس إلى مقعد الرئاسة.

إن تثقيف شباب الأمة والتبادل الدولي للطلاب والعلماء والمفكرين جزء من حلمنا بتحقيق المصالحة. وبمناسبة هذا الاجتماع، فإننا نكرس أنفسنا لهذا الحلم. ونحن نفعل ذلك من أجل أحفادنا؛ ومن أجل غد أفضل؛ ولكي نترك وراءنا عالما أفضل من ذلك الذي وجدناه. ويجب على اجتماع الحوار بين الأديان هذا أن يكون بداية رحلة جديدة لأممنا، رحلة مصالحة، وفقا للعبارة الخالدة لزوجتي المحبوبة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، أود أن أشكر رئيس جمهورية باكستان الإسلامية على البيان الذي أدلى به من فوره.

اصطُحب السيد آصف علي زرداري، فخامة رئيس جمهورية باكستان الإسلامية، من قاعة الجمعية العامة.

خطاب السيد رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء جمهورية تركيا

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب رئيس وزراء جمهورية تركيا.

اصطُحب السيد رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء جمهورية تركيا، إلى المنصة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): يشرفني أن أرحب بسعادة السيد رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء جمهورية تركيا، وأن أدعوه إلى مخاطبة الجمعية العامة.

السيد أردوغان (تركيا) (تكلم بالتركية؛ وقدم الوفد نصا بالإنكليزية): أتقدم بتحياتي الحارة إلى الجميع. نجتمع اليوم هنا لننظر في واحدة من أكثر المسائل حساسية التي تواجه عالمنا. ويشرفني جدا أن يكون بوسعي مخاطبة الجمعية من على هذا المنبر بشأن الحوار بين الأديان الذي بادر به أخي، جلالة ملك المملكة العربية السعودية. ووجودي هنا اليوم مصدر فخر وسعادة بالنسبة لي.

تبرر مشاركة العديد من زعماء الدول والحكومات في هذا الاجتماع الرفيع المستوى اهتمام جلالة الملك الشخصي بمسألة الحوار بين الأديان. ومن الطبيعي أن نعي جميعا القضية الرئيسية التي أدت إلى التئام هذا الجمع المميز.

إن تلك القضية، أو الظاهرة إن شئتم، هي المستوى الخطير للاستقطاب، وانعدام التفاهم والتمييز السائد في المجتمع الدولي. إن الطبيعة المحددة للخطوات التي يجب اتخاذها لكفالة احترام التعددية، ومستوى نجاح تلك الخطوات، سيكون لهما تأثير عميق على طبيعة العلاقات الدولية في العقود المقبلة.

وجلي أن المعايير السلوكية في القرن العشرين قد أصبحت بالية وأن عالمنا يواجه عددا من المخاطر والتهديدات الجديدة في هذه الأوقات الحديثة. فقد بلغ الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل والاتجار غير المشروع والجريمة المنظمة أبعادا عالمية. وبينما تم تحقيق تقدم هائل في مجال الإنتاج والازدهار، لا نستطيع الادعاء بأن البشرية تتقاسم ذلك الازدهار بشكل متكافئ أو أن عالمنا قد أصبح مكانا أكثر أمنا للعيش. وفي ضوء التجارب المأساوية التي اضطُررنا تحملها جميعا، أعرب عن اعتقادي بأننا إما أن نكون كلنا بمأمن أو لا أحد منا آمن.

ويصح ذلك بشكل خاص في حالة الإرهاب. وأغتنم تلك الفرصة لأشدد بالتحديد على النقطة التالية. ينبغي لنا أن نضع حدا للتصورات عن إرهابيين ''طيبين'' وإرهابيين ''أشرار''، وأن نتجنب توفير المأوى لمن يرهبون ''الآخرين''. إن الإرهاب هو جريمة ضد البشرية، بصرف النظر عن مصدره أو سياقه أو طموحه. ونؤمن بأنه ''من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً'' (سورة المائدة، الآية ٣٢).

إن المخاطر والتهديدات التي ذكرتها آنفا تتطلب التعاون والتضامن الدوليين اليوم أكثر من أي وقت مضى. وللأسف، لم نحقق الكثير من النجاح في إظهار إرادة سياسية مشتركة بوجه تلك التحديات. وقد فشلنا حتى اليوم في التغلب على الاستقطاب وانعدام التفاهم والتمييز السائد في المجتمع الدولي. ونحن نحتاج إلى تحقيق تقدم أكبر في ذلك الاتجاه.

وينبغي لنا جميعا أن نلاحظ بمزيد من الارتياح الزيادة المطردة في عدد الأشخاص الذين يدركون الحاجة إلى احترام التعددية، وبالتالي، يودون إطلاق مبادرات جديدة أو المساهمة بالجهود والمساعي القائمة. لذلك نرحب بالمبادرة التي أطلقها صديقي وأخي العزيز، جلالة ملك المملكة العربية السعودية، في مجال الحوار بين الأديان. وأود أن أشكره مجددا على جهوده.

لقد شارك علماؤنا الدينيون في اجتماع العلماء المسلمين الذي عُقد في مكة في حزيران/يونيه ٢٠٠٨ وفي المؤتمرات العالمية اللاحقة بشأن الحوار الذي شاركت إسبانيا في استضافته في مدريد في تموز/يوليه ٢٠٠٨. وسوف تقدم تلك المبادرة من دون شك مساهمة إلى جهود الحوار القائمة بين الديانات والثقافات.

وأعتقد أن تبادل وجهات النظر الذي يجري بوصفه جزءا من اجتماع الأمس واليوم رفيع المستوى ينبغي أن يُنظر إليه كمؤشر على الحساسية العالية للمجتمع الدولي. وتمثل

المبادرات الأخرى في ذلك المجال أمثلة فردية حول الاعتراف المتزايد بهذه الرسالة والتقبل الأكبر لحقيقة أن للاستقطاب والمواجهة آثارا ضارة. وأشير بشكل خاص إلى تعزيز الحوار بين الديانات وبين الثقافات والتفاهم والتعاون من أجل السلام بسعي من باكستان والفلبين، إضافة إلى المنتدى الذي نظمته كازاخستان حول موضوع ''عالم مشترك: التقدم من خلال التعددية''.

ولدى تركيا حس إضافي بالمسؤولية إزاء هذه العملية بسبب موقعها الجغرافي المميز وتاريخها الغني وتراثها الثقافي. وقد عُين الرئيس البرتغالي السابق، السيد خورخيه سامبايو، ممثلا ساميا للأمين العام في تحالف الحضارات، بينما يستمر تطور موقع مجموعة الأصدقاء في الأمم المتحدة.

ويضم تحالف الحضارات اليوم ٧٨ بلدا و ١٣ منظمة دولية. وتلك الإنجازات مؤشر على دعم المجتمع الدولي المتزايد لمبادئ وأهداف التحالف. وقد أثبت التحالف بأن القيم الرئيسية التي تجمعنا، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون، هي أقوى من تباياناتنا الثقافية.

إننا نحتاج إلى مساهمة جميع المبادرات القائمة في هذا المجال بهدف الحد من الخطر المحتمل الذي يشكله المتطرفون. وينبغي لنا أن نعمل سويا لكفالة نجاح تلك المبادرات. وأنا أرى أن تلك الجهود تقوي بعضها بعضا وتكميلية، وليست مساع متنافسة.

سيسعى تحالف الحضارات إلى تعزيز مساهمته تحت مظلة الأمم المتحدة وسيعمل لكفالة أن تعكس السياسات والبيانات الرسمية نهجا معتدلا ومسؤولا.

وسيسعى أعضاء فريق لأصدقاء، من خلال استراتيجياتهم الوطنية، إلى توعية الرأي العام في بلدانهم بأهداف التحالف ومعالجة أوجه القصور في الحوار، وذلك بتطوير مشاريع بصورة خاصة في مجالات الشباب ووسائط إعلام الجمهور والتعليم والهجرة.

وفي هذا السياق، فإن من الشواغل الأكثر إلحاحا مسألة التوافق بين حرية التعبير واحترام المعتقدات الدينية. إن حرية التعبير عامل لا غنى عنه في حضارتنا، وهو الأساس الذي تقوم عليه كل الحريات الأخرى، بجانب حرية العقيدة. ولا أعني هنا الحق في النقد أو السؤال – فالحق في السؤال هو حق مقدس في المجتمعات الحرة. ومع ذلك، نشعر بالأسف إذ نرى خطا رفيعا للغاية أحيانا يفصل بين حرية التعبير والمواقف الاستفزازية التي تدعو للتفرقة، بل حتى تمجد العنف. إن التطورات الأخيرة، مثل أزمة الرسوم الكاريكاتورية، تمثل أحيانا استفزازا من الصعب تبريره في سياق حرية التعبير.

إن واجبنا المطلق يحتم علينا أن نتأمل في أثر هذا التعبير على ثقافاتنا وأديانا ومناطقنا المختلفة. ساعتها فقط يمكننا أن نفهم فهما أفضل بعضنا بعضا. إننا باحترامنا لحساسيات الآخرين نتفادى الوقوع في الخطأ المتمثل في دمغ غيرنا بصفة ''الآخر'' لمجرد أنهم يختلفون عنا.

وأود أن أشير إلى أن تحقيق السلام العالمي يتطلب أيضا حسم النزاع العربي – الإسرائيلي واستقرار الحالة في العراق بشكل دائم. إننا بحاجة إلى العيش معا، وهذا ما أؤمن به. فالنزاع سهل بينما المصالحة صعبة. وأعتقد جازما بأننا سنختار، بفضل الجهود المخلصة والمصممة، الخيار الصعب وسننجح.

أود أن أختتم بياني بدعوة المشاركين في اجتماعنا اليوم إلى القمة المزمع عقدها في اسطنبول عام ٢٠٠٩. وقد يعلم المشاركون أن المنتدى الثاني لتحالف الحضارات سينعقد يومي ٢ و ٣ نيسان/أبريل ٢٠٠٩ بمدينة اسطنبول، تلك المدينة التي تحتضن قارتين وثلاثة أديان سماوية. وسيكون من

دواعي الشرف لي أن أستضيف المشاركين وأن أوفر لهم فرصة للاستمرار في مناقشاتهم من موقع يطل على البوسفور. وأود مرة أخرى أن أتوجه بالشكر لأخي العزيز، ملك المملكة العربية السعودية، لمبادرته بالدعوة إلى هذا التجمع. كما أتمنى أيضا للجمعية العامة كل النجاح وأعرب لها عن أخلص احترامي وتحياتي.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، أشكر رئيس وزراء جمهورية تركيا على البيان الذي أدلى به من فوره.

أُصطحب معالي السيد رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء تركيا، من المنصة.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لمعالي السيد فرانسيسكو خافيير روخو، رئيس مجلس الشيوخ بمملكة إسبانيا.

السيد روخو (إسبانيا) (تكلم بالإسبانية): سيدي الرئيس يشرفني كثيرا أن أقبل دعوتكم للمشاركة في هذه المناقشة التي تجريها الجمعية العامة في إطار بند جدول الأعمال المتعلق بثقافة السلام؛ تلك المناقشة التي تتيح لنا فرصة طيبة لتبادل الآراء بشأن القضايا الأساسية التي تخص التعايش والتفاهم بين مجتمعاتنا.

كذلك أتوجه بالعرفان العميق للملك عبد الله، ملك المملكة العربية السعودية، الذي بفضل ما أضفاه من زخم على هذه الجلسة العامة تجمع عدد كبير من رؤساء الدول والحكومات وشخصيات أخرى بارزة.

ويؤيد وفدي البيان الذي أدلى به بالأمس ممثل فرنسا نيابة عن الاتحاد الأوروبي، كما أود الآن أن أنتهز هذه الفرصة لأتقاسم مع الجمعية بعض التجارب والآراء الحديثة في إسبانيا المتعلقة بالموضوع الذي جمعنا هنا اليوم.

إن الحكومة الإسبانية تعلق أهمية كبيرة على كل المبادرات التي اتخذت لتعزيز الحوار والتفاهم فيما بين شعوب العالم وثقافاته وأديانه. ونتشاطر القلق إزاء زيادة التعصب بجميع أشكاله، ونؤيد في هذا الصدد مسعى المملكة العربية السعودية الهادف إلى تحقيق تقدم عن طريق الحوار والتفاهم المتبادل فيما بين الشعوب للمساهمة في إنهاء التطرف والمواقف الراديكالية والمتسمة بالعنف التي قد تبرز أحيانا في أي مجتمع.

وتنسجم مبادرة الفلبين وباكستان مع هذا الإطار، دعما للحوار بين الثقافات والأديان والتفاهم والتعاون من أجل السلام.

لقد سُعدت إسبانيا بطلب الملك عبد الله، ملك المملكة العربية السعودية، بأن تستضيف مدريد المؤتمر العالمي للحوار في تموز/يوليه الماضي. وقد كان هذا الاختيار شرفا لنا إذ أن إسبانيا، كما ذكر ذلك صاحب الجلالة الملك خوان كارلوس الأول، قد أسست ديمقراطيتها على قاعدة من التسامح والاحترام المتبادل والتعايش. لقد اجتمع في مؤتمر مدريد عدد كبير من الممثلين الذين ينتمون إلى ديانات مختلفة، استحضروا أهداف الأمم المتحدة وأشادوا بالحوار بوصفه وسيلة مثالية لتحقيق تفهم أفضل للعلاقات البشرية والتعايش بين الأمم. ويحدونا أمل وطيد في أن يثمر هذا الجهد النبيل في الحوار بين الأديان وأن يعزز الاستمرارية المنشودة.

إن إسبانيا دولة علمانية يقوم فيها الفصل بين الدولة والكنيسة على أساس حرية جميع الأديان والمعتقدات. بيد أن هذا لا يمنع تطوير الحوار والتعاون بين الحكومة ومعتنقي العقائد المختلفة لأن ذلك الحوار قائم على الاحترام المتبادل. وعلاوة على ذلك، يشهد المجتمع الإسباني تنوعا متناميا مرده بدرجة كبيرة إلى ظاهرة الهجرة الوافدة. وينعكس

ذلك التنوع في الاهتمام المتجدد في بلدي بكل تلك المبادرات الهادفة إلى حل المواجهات الناجمة عن التنوع داخل وخارج حدودنا.

إن تحالف الحضارات، كما نشأ عام ٢٠٠٥ في إطار الأمم المتحدة بمبادرة من رئيسي حكومتي إسبانيا وتركيا، جاء ترجمة صادقة لهذا الاهتمام. ويكمن هدفه الرئيسي في تعزيز التفاهم والتعاون بصورة عملية بين الدول والشعوب من كل الثقافات والأديان، وفي إطار المبادئ والقيم التي يجسدها ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

إن تحالف الحضارات مبادرة سياسية في إطار الدبلوماسية الوقائية التي، كما ذكر الأمين العام بالأمس في بيانه أمام هذه الجمعية، تطمح إلى التغلب على الصراعات الناجمة عن المفاهيم الخاطئة بشأن مختلف الثقافات والأديان، من دون تدخل مباشر في الحوار بين الأديان كمذاهب عقائدية إذ أن الأمر في ذلك يعود بصورة مناسبة لممثلي تلك العقائد أنفسهم.

لقد ركز التحالف جهوده، في المرحلة الأولى، على استنباط الأسباب الجذرية لاستقطاب الثقافات والمجتمعات في جميع أنحاء العالم وعلى تقديم توصيات عملية لمقاومة القوى التي تتسبب، للأسف، في زيادة الراديكالية والتطرف التي يمكن أن تؤدي إلى العنف.

وإن الأمين العام بتعيينه السيد خورخيه سامبايو ممثلا ساميا للأمم المتحدة لتحالف الحضارات يؤذن ببدء مرحلة ثانية، هي حجر الزاوية في تطوير خطة العمل للفترة ٢٠٠٧-٢٠٠٩. وتتضمن الخطة مجموعة من التدابير المحددة في شكل مشاريع تغطي أربعة مجالات أساسية هي الشباب ووسائط الإعلام والتعليم والهجرة.

عُقد المنتدى الأول لتحالف الحضارات يومي ١٥ و ١٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨ واستحوذ على أكثر من ٥٠٠ مشارك من بينهم قادة سياسيون وممثلو حكومات ومنظمات دولية وأعضاء في مختلف مجموعات المجتمع المدني ولا سيما الطوائف الدينية وقادة وسائط الإعلام والإعمال.

إن التقرير الذي قدمه الممثل السامي لتحالف الحضارات، السيد سامبايو، إلى الأمين العام، وهو التقرير الذي وُزّع كوثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة (A/63/336) يتضمن نتائج منتدى مدريد الأول وكذلك الأنشطة الرئيسية التي قام بها التحالف خلال العام الأول من عمله.

إن تحالف الحضارات يحقق تقدما كبيرا وأنا على اقتناع بأن المنتدى الثاني، الذي سيعقد في نيسان/أبريل ٢٠٠٩ في اسطنبول، سيشكل معلما أساسيا على الطريق الهام إلى المستقبل. وفضلا عن ذلك، فإن العدد الكبير من البلدان والمنظمات المشتركة بهمة يبرز رغبة الدول والمجتمع المدني في النهوض بجميع تلك المبادرات من أجل الحوار والتعاون اللذين يعززان التفاهم والتسامح فيما بين شعوبنا.

ومن هنا، فإني على ثقة بأن الجمعية العامة ستتمكن في المستقبل القريب من تجديد الدعم والزخم لتحالف الحضارات ولأنشطته الهامة. وإني لعلى اقتناع بأنها ستعزز قيم الحوار والتفاهم والتعاون اللازمة للبناء التدريجي لثقافة السلام الحقيقية في العالم.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لرئيسة وفد البرازيل.

السيدة فيوتي (البرازيل) (تكلمت بالإنكليزية): أود أن أهنئ خادم الحرمين الشريفين، صاحب الجلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، على مبادرته إلى عقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى. إن بناء ثقافة السلام من خلال الحوار فيما بين الحضارات والثقافات والديانات يمثل طريقا

ملموسا لتحقيق مبادئ ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. كما أرحب بالإسهامات الكبيرة التي قدمتها مجموعة من الدول الأعضاء لذلك الحوار عبر مبادرات، مثل تحالف الحضارات، الذي تشارك فيه البرازيل بكل همة. إن تلك المبادرات تكمل بعضها بعضا، والأمم المتحدة هي المكان الصحيح لدعم التآزر فيما بينها.

وكما نعلم، فإن العلاقات فيما بين الثقافات والأديان لها تاريخ طويل، وهو تاريخ ذو صفحات ناصعة وتشوبه لحظات كئيبة، تماما كما هو الحال بالنسبة لوجود البشرية ذاتها. والمهمة الملقاة على عاتقنا اليوم هي المساعدة في البناء على ذلك التاريخ لكي نحقق المزيد من تعميق التفاهم والاحترام المتبادل والتعاون. وقد أصبح تحقيق ذلك الهدف ضروريا في عالم لا يغلب عليه طابع العولمة فحسب، بل أيضا بات موطنا لمجتمعات متزايدة في تنوعها.

في بلدان عدة ليس التعدد الثقافي خيارا بل انعكاسا إما لعمليات تاريخية معقدة أو لهياكل اجتماعية متطورة. وفي تلك البلدان، لا يمكن تحقيق الاستقرار الطويل الأمد إلا في بيئة يسودها التعايش السلمي، بيئة من خلفيات ثقافية مختلفة. وكمجتمعات يعتمد نجاحها النهائي على قدرتها التدريجية على إدماج جميع المواطنين في كل أكبر وأغنى من مجموع الأجزاء الأصلية.

وينبغي أن يسود المنطق ذاته على الصعيد الدولي. ولا شك في أن تعددية الثقافات تشكل تحديات. ولكن حينما يقدر مجتمع الدول قيمة التنوع الثقافي بوصفه دلالة على القوة الجماعية يمكن التغلب بسهولة أكبر على تلك التحديات. وهذه مهمة تبدو الأمم المتحدة مهيأة لها بشكل خاص.

ومن الحتمي أيضا بناء السلام من خلال التسامح الديني والحوار بين الأديان في عصر يتميز بالعلمانية والأصولية الدينية في آن واحد. وتكمن أسس ذلك الحوار في قيم راسخة ومشتركة لكل الأديان، وهي السعي إلى السلام والفضيلة، والتضامن الإنساني والكرامة الأساسية لكل فرد. واليوم، نجد أن كل المعتقدات موحدة أيضا في رفضها لإساءة استعمالها كأدوات سياسية أو كحجج لتبرير العنف والتطرف، وفي استعدادها للتغلب على تعصبات الماضي وتعميق التفاهم.

تولى الرئاسة نائب الرئيس، السيد يانييز برنويفو (إسبانيا).

وللدول دور في دعم الحوار والتعاون فيما بين الأديان. وتساعد الحكومات على تهيئة بيئة يسودها التسامح والتفاهم من خلال المحافظة على حرية الفكر والتعبير والدين. وتبين السلطات العامة أن التوفيق بين الحرية واحترام الدين ممكن وضروري، وذلك من خلال إيلاء أهمية متساوية لتلك الحريات الأساسية والتصرف وفقا لذلك.

إن الموازنة بين الحريات المدنية ليست المساهمة الوحيدة للحكومات من أجل التعايش في ظل الوئام بين الأديان. بل ينبغي لها أيضا أن تعالج التخلف والإقصاء الاجتماعي اللذين غالبا ما يعقدان النزاعات فيما بين المؤمنين بمعتقدات دينية مختلفة. وليس سرا أن التطرف بكل أشكاله، بما في ذلك التطرف الديني، يزدهر حيثما التوزيع المادي واليأس يغذيان التعصب والعنف.

إن هذه المعتقدات تكمن في تجربة البرازيل بوصفها أمة ومجتمعا. ويكمن التنوع العرقي والثقافي والديني في صميم هويتنا الوطنية. ونحن نعرف من تجربتنا أن احترام التنوع يزيد من ثرائنا وقوتنا. ونعرف أن التعايش السلمي للسكان من جميع القارات، بغض النظر عن الخلفية الثقافية والإثنية لكل قارة والشعوب من مختلف الأديان زرعت تدريجيا في شخصيتنا الوطنية ميلا قويا لقبول من يختلفون عنا

ونبذ كل أنواع التطرف. وعلى سبيل المثال، فإن الطوائف ذات الأصول اليهودية والأصول العربية قد عاشت دائما وتعيش الآن في بلدنا جنبا إلى جنب في ظل الوئام. وهذه التجربة تعزز دعمنا لحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وبدولة مستقلة ذات سيادة، وقادرة على البقاء اقتصاديا، وتعيش جنبا إلى جنب مع إسرائيل في حدود آمنة ومعترف بها.

ومن المساهمات الهامة الأخرى في ثقافة السلام الراسخة في البرازيل التقدم التاريخي الذي تحقق في تخفيف الفقر والإجحاف الاجتماعي، وجهودنا المستمرة لتحسين التعليم الأساسي والثانوي. إننا على اقتناع بأن أكثر المواطنين رخاء وتعليما هم أقلهم تعصبا وتطرفا. وقد أعلن الرئيس لولا يوم ٢١ كانون الثاني/يناير اليوم الوطني لمكافحة التعصب الديني كوسيلة لتعزيز العلاقات القائمة على الاحترام المتبادل والتفاهم فيما بين مختلف المعتقدات وأتباعها في بلدنا.

إن المفاهيم الأساسية لاحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وتعزيز تطور الشمولية الاجتماعية، تشكل أساسا لعالم يمكن فيه للحضارات والثقافات والأديان من أن تترعرع جنبا إلى جنب في ظل السلام وأن تتعاون لصالح الجميع. فلنجدد جميعا التزامنا بتلك المثل العظيمة ولنحولها إلى أعمال ملموسة.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لممثل تونس.

السيد الحبيب منصور (تونس): أود أن أعبر عن اعتزاز وفد بلادي بالمشاركة في هذا الاجتماع الرفيع المستوى للجمعية العامة الذي ينعقد في إطار البند ٤٥ من جدول الأعمال المعنون ''ثقافة السلام'' والذي يتناول اليوم مسألة حوار الأديان.

أنتهز هذه الفرصة لأتوجه بالشكر إلى الأمين العام للأمم المتحدة على تقريره عن ''الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام''، وما ورد فيه من معلومات هامة حول مختلف الأنشطة والمبادرات الإقليمية والعالمية في الميادين المتصلة بالحوار بين الأديان والثقافات. كما لا يسعني إلا أن أعبر عن فائق الامتنان والتقدير لخادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، لمبادرته باقتراح عقد هذا الاجتماع الهام، وأن أتوجه بالشكر أيضا إلى رئيس الجمعية العامة لما أولاه من أهمية ورعاية لهذا الحدث.

لقد شهد عالمنا خلال العقدين الماضيين تحولات جذرية متسارعة وغير مسبوقة، أفرزت توازنات جديدة، ومفاهيم وتحديات غير مألوفة، ورهانات لم يعد من الممكن تجاهلها. فالمتأمل في الأحداث التي تعاقبت منذ أوائل التسعينات، تذهله المواقف الغريبة التي جاءت لتنظر دعوات الصراع وتصادم الحضارات وحتى نهاية التاريخ، وتدعو إلى الانتقائية في التعامل مع الثقافات، وما تلاها من أحداث وتطورات ولدت ردود فعل عنيفة وأذكت مشاعر العصبية والبغضاء. وهي مشاعر استغلها المتطرفون من هذا الجانب وذاك لإثارة الأحقاد، وتأجيج الفتن، وتكريس رفض الآخر، ولتنظير التطرف، واستعمال الدين كغطاء لأعمال العنف والإرهاب. إن هذه التطورات تشكل في رأينا، تراجعا نوعيا في مسيرة التقدم الإنساني الشامل.

إن اتساع رقعة التوترات والنزاعات وعدم إيجاد حلول مشتركة ومنصفة للقضايا الدولية الراهنة، وخاصة منها القضية الفلسطينية، بالإضافة إلى ما يشهده العالم من تفاوت مجحف في موازين الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيات الحديثة، يجعل العلاقات الدولية اليوم في وضع يبعث على القلق وعدم الاطمئنان، وضع يسوده الشك وانعدام الثقة. وهو ما يحتم التفكير في نهج جديد للعلاقات بين الدول

والشعوب والأفراد، ويستوجب وضع منظومة قواعد سلوك ومعاملات تتماشى مع هذه التحولات، وتمكننا من مواجهة هذه التحديات.

وفي هذا الصدد، تولي تونس اهتماما بالغا لموضوع حوار الأديان، من منطلق إيمانها بأن السلام في العالم لا يمكن أن يُبنى إلا بالحوار والتسامح والتفاهم، وبأن جميع الحضارات والثقافات والأديان لديها من تعاليم التسامح والقدرة على الإسهام في تطوير القيم الإنسانية المشتركة، ما يؤهلها لأن تكون أداة حاسمة في التقريب بين البشر والشعوب وفي مساعدتهم على تجاوز خلافاتهم ومحنهم. وتحقيق هذا الهدف النبيل يتطلب منا جميعا الانفتاح على الآخر، والقطع مع الأحكام المسبقة والنظرة الأحادية للأشياء، والابتعاد عن التشنج والتعصب ومحاولات التشويه والافتراء التي يطلقها البعض بدعوى حرية التعبير. وأمام هذه التحديات الجديدة، كان من الضروري أن تتكاثف الجهود والمساعي من كل جانب لتحذير الرأي العام العالمي من تفاقم موجات التطرف والعنف، وتحفيزه للتصدي لها في إطار حوار صريح، يرفض الانغلاق وإقصاء الآخر.

إن تونس انطلاقا من إيمانها بأن افتقار الفرد لإمكانيات الأخذ بأسباب المعرفة يشكل أرضية خصبة لترعرع التعصب والتطرف، بادرت منذ أوائل التسعينات بإصلاح مناهج التربية والتعليم، واتخاذ مجموعة من الإجراءات على مستوى الأسرة ونشاط المجتمع المدني والمجال الإعلامي، لترسيخ قيم الحوار والاعتدال والتسامح وتكريسها على أرض الواقع لكي تصبح قناعة راسخة في التفكير والسلوك. وكان من بين هذه الإجراءات التي تعتز بها تونس، التعديل الدستوري لسنة ٢٠٠٢ الذي كرس مبادئ التسامح والتضامن في دستور الجمهورية.

وبالتوازي مع ذلك، حرصت تونس، بقيادة فخامة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي، على أن تضم جهودها إلى جهود المجتمع الدولي، من أجل تعزيز التفاهم بين الشعوب والثقافات والأديان وتكريس ثقافة الحوار، باعتبارها الإطار الأسلم للتخلص من تراكمات الأحكام المسبقة ومشاعر البغضاء والعنصرية.

وقد قامت تونس في هذا المجال باتخاذ عدة مبادرات أصبحت قاعدة ثابتة في توجهاتها واختياراتها، نذكر من بينها إصدار ''عهد قرطاج للتسامح'' سنة ١٩٩٥ بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، وإحداث كرسي بن علي لحوار الحضارات والأديان سنة ٢٠٠١، وهو كرسي جامعي يساهم في توفير الأرضية الفكرية الملائمة لدعم أركان السلم والتنمية في مختلف الأقاليم والقارات، وإحداث جائزة رئيس الجمهورية العالمية للدراسات الإسلامية في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢ لإثراء الفكر الاجتهادي في ديننا الحنيف.

كما تم إحداث ''منتدى تونس للسلام'' في أيار/مايو ٢٠٠٥، بالتعاون مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وإطلاق ''مركز البحوث والدراسات في حوار الحضارات والأديان المقارنة'' في حزيران/يونيه ٢٠٠٥، بالإضافة إلى إصدار ''إعلان تونس من أجل التحالف بين الحضارات'' في شباط/فبراير ٢٠٠٦، في اختتام ندوة دولية نُظمت بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو). وستثابر تونس على مثل هذه المبادرات لإيمانها العميق بضرورة تكاتف جهود جميع الأطراف من أجل تكريس ثقافة الحوار والانفتاح والتسامح.

إننا إذ نعرب عن ارتياحنا للوعي المتنامي بخصائل الحوار محليا وإقليميا ودوليا، نرى أن هذا الحوار لا يكون مجديا إلا إذا حافظت جميع الأطراف على نزاهته ومصداقيته

ونبل أهدافه. ولكي يكون حوارنا متوازنا ومجديا، يجب أن نعمل معا على تعزيز المؤسسات الأممية وتفعيل دورها، وبذل المزيد من الجهود لمعالجة أسباب التوتر والنزاع والفقر والتهميش في العالم، من خلال الدفع بمختلف آليات التعاون والتضامن بين الدول، على غرار صندوق التضامن العالمي المحدث بموجب قرار الجمعية العامة ٥٧/٢٦٥ سنة ٢٠٠٢، والذي دعا مؤتمر القمة العالمي لسنة ٢٠٠٥ إلى تفعيله، حتى يسهم بدوره في مقاومة الفقر والقضاء بالتالي، على كل ما من شأنه أن يزيد في توسيع الهوة بين الأمم، وتعميق الشعور بالإقصاء والإحباط.

إننا بأمس الحاجة اليوم إلى أن نتجاوز معا ثنائيات التعارض بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب، ونتخلص من سوء الفهم المتراكم بين الشعوب، لنعترف جميعا بالبعد الإنساني الذي تتسم به جميع الحضارات والثقافات والديانات، ولنقر بأن أمن الدول واستقرارها وازدهارها من أمن العالم واستقراره وازدهاره.

إننا بحاجة اليوم إلى تعميق البعد الكوني في تفكيرنا وسلوكنا وعلاقاتنا بالآخر، بقطع النظر عن تنوع خصوصياتنا الذاتية الجنسية والدينية والثقافية، إذ تبقى الإنسانية وحدة لا تتجزأ، ويبقى عالمنا واحدا لا سبيل لنا فيه غير الحوار والتعاون والتفاهم والتضامن لنواجه معا ما يتهددنا من تحديات ومخاطر.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة لممثل الصين.

السيد جانغ يسوي (الصين) (تكلم بالصينية): يؤيد الوفد الصيني مبادرة رئيس الجمعية العامة بعقد مناقشة عامة رفيعة المستوى في إطار بند جدول الأعمال المعنون ”ثقافة السلام“، استجابة لمبادرة صاحب الجلالة الملك عبد الله، عاهل المملكة العربية السعودية. ونحن على قناعة بأن هذه المناقشة ستساعد على مواصلة الحوار والتعاون بين الأديان والثقافات وتعزيز التفاهم المتبادل والتعايش في وئام بين الدول الأعضاء. إن التنوع الديني والثقافي أحد أركان المجتمع البشري وقوة دافعة هامة للتنمية الاجتماعية والتبادل الثقافي والسلام في العالم. وفي عالم اليوم، تمثل المشاكل العالمية الحالية تحديات أكثر وضوحا، مثل الإرهاب وتغير المناخ والأزمة الغذائية وأزمة الطاقة والأزمة المالية. وتشكل هذه التحديات تهديدات خطيرة للتنمية البشرية. وترتبط مصائر جميع البلدان ارتباطا وثيقا أكثر من أي وقت مضى.

وفي الوقت نفسه، أدى التمييز العنصري والديني إلى صدامات واضطرابات لم يسبق لها مثيل بين الثقافات والحضارات. فالمجتمع الدولي لا يتشاطر المسؤولية عن تعزيز التعاون في مواجهة التحديات فحسب، بل يواجه المهمة الشاقة المتمثلة في التقليل من الاختلافات إلى الحد الأدنى وإيجاد أرضية مشتركة أيضا. وإزاء هذه الخلفية، ازدادت أهمية تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات والتعاون وضرورة بناء عالم منسجم.

تؤيد الصين تعزيز المساواة بين مختلف الأديان والثقافات على أساس الاحترام المتبادل. لقد نشأت ونمت سائر الأديان والثقافات في أزمنة مختلفة عبر التاريخ، غير أنه لم يطرأ تغيير على مركزها. فجميع الأديان والثقافات بلورة للحكمة البشرية وأسهمت في تقدم المجتمع البشري وتطوره. ومن هذا المنطلق، فإنها تستحق الاحترام على قدم المساواة. وينبغي لمختلف الأديان والثقافات، انطلاقا من روح الانفتاح والصدق، أن تتعلم من مواطن قوة بعضها بعض وأن تتعايش سلميا.

وتؤيد الصين احترام الاختلافات لمعالجة النزاعات بالوسائل السلمية التي غالبا ما تنبع من الإبعاد والتمييز والخوف وحتى الكراهية التي تفرزها الاختلافات. والحكومة

الصينية ما انفكت تعارض التطرف وجميع أشكال التمييز وكره الأجانب والتعصب على أساس الدين أو العرق أو أية أسباب أخرى، فضلا عن محاولة ربط الإرهاب بأمة أو إثنية أو ديانة بعينها.

ونشعر بالقلق إزاء ظهور التطرف ثانية كالخوف من الإسلام والأشكال الجديدة للعنصرية. ونرى أن على المجتمع الدولي العمل من أجل إيجاد حل طويل الأجل للصراعات في بؤر الصراعات الإقليمية وإزالة الجفاء وسوء الفهم والنزاعات بين الأديان والثقافات من خلال المبادرات القائمة على مبادئ الاحترام المتبادل والمنفعة المتبادلة والمساواة والتعاون والسعي إلى نتائج يستفيد منها الجميع وإلى التنمية المشتركة.

وترى الصين أن التعليم وسيلة مفيدة لمساعدة الشباب على تكوين تصور صحيح للحضارة والعالم. فالشباب هم مستقبل للبشرية. ويجب أن تبدأ الجهود الرامية إلى خلق عالم منسجم بين جيل الشباب. وينبغي للحكومات الوطنية أن تتحمل المسؤولية الرئيسية وأن تتخذ تدابير فعالة طويلة الأجل لنشر فلسفة ثقافة السلام، مثل التسامح والتفاهم والاحترام، وفي الوقت نفسه تعزز القدرة على درء الكراهية العنصرية ومكافحة التمييز.

وترى الصين أنه ينبغي لوسائل الإعلام أن تتولى طوعا المسؤولية الاجتماعية لتكون رسلا لثقافة السلام وتعزيز التسامح والتفاهم والانسجام في المجتمع. وينبغي لوسائل الإعلام، بوصفها الوسائط الناقلة للمعلومات، توخي نشر المعلومات إلى الجمهور بسرعة، كما ينبغي لها إيلاء اهتمام بنوعية المعلومات المنشورة. وينبغي لها أن تنقل المعلومات السليمة والصحيحة التي تحض على التمسك بالمعايير الأخلاقية ومفاهيم العدالة في المجتمع. وبالإضافة إلى ذلك، يتعين على وسائل الإعلام الامتناع عن نشر التعليقات الاستفزازية والمهينة التي تؤدي إلى المواجهة بين الأديان والثقافات.

وتبين خمسة آلاف عام من تاريخ الحضارة الصينية أن الدين والثقافة يمكن أن يكونا عنصرين إيجابيين في التنمية المنسجمة للمجتمع. والصين دولة متعددة الأعراق ومتعددة الأديان. وتوجد في الصين ٥٦ مجموعة عرقية تعامل بعضها بعضا على قدم المساواة. والأديان الرئيسية مثل البوذية والطاوية والإسلام والمسيحية تتعايش بانسجام وتنمو باستمرار.

وتناصر الثقافة الصينية الوئام والوفاق. وما برحت أفكار مثل ''الوئام'' و ''منسجم ولكن مختلف'' و ''العمل معا مجتمعين في وقت الشدائد'' تشكل العناصر الرئيسية لتفكير قدماء الحكماء مثل كونفوشيوس ومنسيوس ورواد الديمقراطية في التاريخ الحديث. وتشربت الثقافة الصينية طوال تاريخ تطورها روح التآلف، التي تعني في جوهرها الاعتراف المتبادل والاحترام المتبادل والتماس القواسم المشتركة – مع تنحية الخلافات جانبا – والتعايش والنمو المشترك.

ويرسي دستور جمهورية الصين الشعبية مبادئ حرية المعتقد الديني والمساواة بين جميع الأديان والفصل بين الكنيسة والدولة. وتحترم الصين حرية الدين وتتبع سياسة الحكم الذاتي في التعامل مع الشؤون الدينية وأصدرت ''لوائح الشؤون الدينية''، التي تهدف إلى الحفاظ على الوئام الاجتماعي والديني.

وتقوم الطوائف الدينية في الصين بدور نشط في التعاون الدولي، حيث استضافت عددا من المحافل الدولية، مثل ''منتدى العالم البوذي''، و ''المنتدى الدولي المعني بالطاوية''. وهذا العام شاركت بهمة الرابطة البوذية والرابطة الطاوية والرابطة الإسلامية في ''المؤتمر العالمي المعني بالحوار''

الذي استضافه عاهلي المملكة العربية السعودية وإسبانيا. ونؤيد هذه المبادرة ونتوقع أن تستمر في التطور بصورة سليمة ومتعمقة لتزيد من مساهمتها في تيسير التفاهم بين الأديان والثقافات.

وتؤيد الصين بناء مجتمع وعالم منسجمين وتناصر بشدة الجهود التي يبذلها المجتمع الدولي لتعزيز الحوار بين الأديان والثقافات والتعاون وتشارك فيها بنشاط. وفي عام ٢٠٠٧، عُقد في الصين الاجتماع الثالث لحوار الأديان بين آسيا وأوروبا واعتمد بيان نانجينغ بشأن الحوار بين الأديان.

تشارك الحكومة الصينية أيضا بطريقة بنَّاءة في مبادرات وآليات متعددة تابعة للأمم المتحدة تتعلق بالحوار بين الحضارات، بما في ذلك سنة الحوار بين الحضارات وتحالف الحضارات والمنتدى الثلاثي للتعاون بين الأديان من أجل السلام.

يقول الفيلسوف البريطاني برتراند راسل ”ثبت في الماضي أن الاتصالات بين مختلف الحضارات كثيرا ما كانت معلما بارزا في تقدم البشرية“. ويحدونا الأمل في أن تؤدي المبادرات والآليات ذات الصلة إلى قيام التآزر بحيث تكمّل بعضها البعض لتشكيل جسر من التواصل والتعاون بغية تعزيز التنمية المشتركة للمجتمع البشري والمساعدة على بناء عالم أفضل وأكثر انسجاما.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد كندا.

السيد ماكني (كندا) (تكلم بالإنكليزية): بالنيابة عن حكومة كندا، أود أن أشكر رئيس الجمعية العامة والمملكة العربية السعودية على مبادرتهما بتنظيم هذه الجلسة العامة بشأن الحوار بين الأديان والثقافات.

كانت الأمم المتحدة منذ إنشائها منتدى يجمع معا بلدان العالم وشعوبه. وشجعت على إجراء حوار بنَّاء بين الثقافات والأديان، الأمر الذي أسهم في زيادة التفاهم المتبادل. إن أخذ زمام مبادرات هذه المناقشة يبين أن دول العالم تعترف بأهمية المسؤولية المشتركة عن تعزيز الحوار بين الثقافات، وهو هدف تفخر كندا بتأييده.

ولئن كان العالم يزخر بالكثير من الأمثلة على نجاح المجتمعات المتعددة الأعراق والمتعددة الأديان والمتعددة الثقافات التي تتعايش وتستفيد من تفاعلها، فكثيرا ما تعتبر هذه الاختلافات سببا للمنافسة أو مثيرة للصراع المسلح. ويجب علينا جميعا أن نعمل لتغيير هذه المفاهيم الخاطئة. فالتنوع هو ركن قيِّم يوفر الفرص ولا يشكل تهديدا.

إن كندا طيلة تاريخها، ما برحت تعتبر استيعاب التنوع الإقليمي والعرقي واللغوي والديني عنصرا حاسما في سلامتنا عموما بوصفنا بلدا. فكثير من القيم العزيزة على قلوب الكنديين – مثل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون – نبعت من حوار متواصل بين الثقافات والمجتمعات التي تشكل مجتمعنا المتنوع.

عزز الانفتاح على التنوع والحوار بين الثقافات المجتمع الكندي وأثرى ثقافتنا. ومنذ فترة طويلة نستفيد من التأثير الثقافي البريطاني والفرنسي وتأثير السكان الأصليين، وكذلك المهارات واللغات والثقافات والأديان وغيرها من الإسهامات التي يقدمها أكثر من ٢٠٠ من المجتمعات المحلية الإثنية – الثقافية في كندا. ويتجسد هذا التنوع في سياسة التعددية الثقافية الرسمية وتعزيزها.

تعزز كندا تعددية الأطراف من خلال القوانين والمؤسسات والسياسات العامة التي تشجع على المشاركة المتكافئة لجميع الناس في المجتمع. وفي نفس الوقت، نشجع الشعوب على الحفاظ على ثقافاتها وتراثها اللغوي والديني. ولا نفعل ذلك من خلال الحكومات الاتحادية، والإقليمية والبلدية فحسب، ولكن أيضا من خلال المؤسسات

الأكاديمية، ووسائط الإعلام والجماعات الدينية، والمنظمات المجتمعية والمجتمع المدني.

(تكلم بالفرنسية)

بالطبع يجب أن يتجاوز السعي لتعزيز التعددية والحوار بين الأديان والثقافات الحدود الوطنية. وبالإضافة إلى ذلك، يجب ألا يقصر المجتمع الدولي جهوده على مجرد الحوار، إذ لا بد له أيضا من أن يتخذ خطوات محددة لتعزيز زيادة التفاهم بين الثقافات واحترام أصحاب الخلفيات الثقافية والدينية الأخرى. ذلك هو السبب في الأهمية القصوى لمبادرات مثل تحالف الحضارات، أفردت تدابير محددة لمكافحة الجهل في ما يتعلق بالشبان، والإعلام، والتعليم والهجرة، لأن الجهل مصدر كامن لسوء التفاهم بين الثقافات. وتعزيزا لذلك الهدف دخلت كندا في شراكة مع شبكة أغا خان للتنمية لإقامة مركز عالمي للتعددية. ومهمة المركز هي تعزيز التعددية باعتبارها قيمة جوهرية وأساسا للسلام، والاستقرار والتنمية البشرية.

وفي الختام، في إطار هذه المبادرة والبرامج الأخرى، كندا ملتزمة بالعمل مع المجتمع الدولي لتعزيز الحوار بين الثقافات والتفاهم في جميع أنحاء العالم.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لممثل كوبا.

السيد دومينغويز مارتينيز (كوبا) (تكلم بالإسبانية): اسمحوا لي في البداية أن أعرب عن امتناني لعقد جلالة ملك السعودية لهذا الاجتماع الهام الذي يمثل خطوة جديدة إلى الأمام على طريق تعزيز ثقافة السلام.

إن الأهداف الرئيسية الواردة في ميثاق المنظمة هي أن ”ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب“ وأن نكفل نظاما دوليا ديمقراطيا ومنصفا يقوم على احترام كرامة الفرد على أساس من المساواة. تلك هي الأهداف التي قامت عليها المنظمة التي ننتمي إليها. ومقاصدها هي صون السلم والأمن الدوليين على أساس مبادئ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها، وتسوية التراعات الدولية بالوسائل السلمية، والإحجام عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. لقد وعدنا بتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي.

نحن نشهد أزمة عالمية شديدة في المجالات المالية والأغذية والطاقة. وهذه الأزمة تبرز، في جملة أمور، بالإضافة إلى التدهور البيئي وتأثيرات تغير المناخ، مشهدا اقتصاديا واجتماعيا محزنا يعرض الجنس البشري للخطر، وخاصة في البلدان النامية. إن أرواح ملايين البشر في العالم تهددها أيضا أحادية القوة العظمى الوحيدة في العالم، التي جعلت تصرفاتها في السنوات الأخيرة ترتكز على ما يسمى بمبدأ صراع الحضارات، مشوهة الثقافات والديانات المقدسة.

إن تحالف الحضارات هو السبيل الوحيد لمواجهة الأحادية والعولمة الليبرالية الجديدة، التي تسعى للإبقاء على التخلف في دول الجنوب ومجانسة ثقافاتها والهيمنة عليها. وكوبا تؤكد من جديد مُثل بطلنا الوطني، خوسيه مارتي، الذي أعلن في القرن التاسع عشر، ضرورة بلوغ عالم منصف. ومن هذا المنطلق، يجب أن نعمل معا للتوصل إلى ردود مشتركة على تحديات العالم الحديث وبلوغ ثقافة السلام.

وتؤكد كوبا من جديد دعمها للتعددية والحلول التي يتم التوصل إليها باتفاق متعدد الأطراف، وفقا لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، باعتبارها الطريق الوحيد للتصدي للمشاكل الدولية. وعندئذ فقط سيكون هناك سلام وتنمية لنا جميعا. ونؤكد من جديد الإعلان وبرنامج العمل بشأن ثقافة السلام والبرنامج العالمي للحوار بين الحضارات وبرنامج عمله، وندعم برامج اليونسكو والمبادرات العملية

في هذا الصدد. ونرى أن الأنشطة المقررة لإحياء السنة الدولية للتقارب بين الثقافات في عام ٢٠١٠ ستساهم أيضا في تعزيز ثقافة السلام.

وبالمثل، تشكر كوبا حكومة الفلبين لعرض استضافة اجتماع وزاري استثنائي لحركة عدم الانحياز بشأن الحوار بين الأديان والتعاون من أجل السلام والتنمية في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ أيار/مايو ٢٠٠٩. ونشدد أيضا على الإعلان وبرنامج العمل الذي اعتمده الاجتماع الوزاري لحركة عدم الانحياز المعني بحقوق الإنسان والتنوع الثقافي، الذي عقد في إيران في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧.

يجب رفض كل مبدأ يقوم على التفوق العرقي أو الثقافي. وفي السنوات الأخيرة، ربط عدد من البلدان بين ثقافات وأديان معينة والإرهاب والعنف. يجب عدم التغاضي عن هذه الآراء. ولا بد من أن نرفض أي عمل ينطوي على ضرر عرقي أو تفرقة عنصرية أو الأنماط المتشددة وأشكال التنميط العنصري أو تشويه صورة الأديان بما يتعارض مع كرامة الإنسان والمساواة والعدل.

وتكرر كوبا وجوب احترام تنوع الأنظمة السياسية، والاجتماعية، والثقافية والدينية بغية المساهمة في إقامة عالم سلمي ومزدهر، ونظام عالمي عادل ومنصف ومناخ مؤد لتشاطر الخبرة البشرية.

ونعتقد أن دراسة الثقافات والحضارات المتنوعة في المناهج التعليمية، بما في ذلك تعليم اللغات، والتاريخ والفلسفة الاجتماعية والسياسية للحضارات المختلفة، إضافة إلى تشاطر المعرفة والمعلومات، كلها تساهم في تعزيز ثقافة السلام. ونؤكد أيضا على دور وسائط الإعلام في نشر القيم الإنسانية، فضلا عن الحاجة إلى تعزيز المسؤولية والسلوك الأخلاقي من جانب وسائط الإعلام من أجل المساهمة في الاحترام المتبادل بين الحضارات المختلفة. وكوبا على اقتناع بأننا نستطيع معا أن نتشاطر الاعتقاد بإمكانية إقامة عالم أفضل.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لسعادة السيد عبد المحمود عبد الحليم محمد، رئيس وفد جمهورية السودان.

السيد محمد (السودان): أرجو بدءا أن أعرب للجمعية عن ترحيب السودان الكامل بهذه المبادرة الكريمة لعقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى لتشجيع الحوار بين الأديان والثقافات. ونتقدم بالعرفان والتقدير لخادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل السعود، الذي دعا إلى هذا الاجتماع، مواصلة لجهود ومبادرات جلالته الملهمة والمعروفة في تعزيز فرص الحوار بين الأديان والثقافات، من أجل عالم يسوده التفاهم وتظلله مناخات التعايش وقبول الآخر. وقد تجلى ذلك في رعاية جلالته الكريمة لمؤتمر مكة المكرمة ومؤتمر مدريد العالمي للحوار الذي انعقد في تموز/يوليه الماضي. وقد شكلت هذه المساهمات المقدرة دفعة كبيرة لجهود الحوار بين الأديان والثقافات على طريق تفعيلها من خلال برامج عمل وأولويات تترجم توصيات تلك الملتقيات إلى واقع معاش.

إن التئام هذا الاجتماع الرفيع المستوى يأتي تتويجا لمبادرات عديدة دعت إلى دعم أطروحة الحوار بين الحضارات بديلا للرؤى المتطرفة التي تبنت خيار صدام الحضارات ونهاية التاريخ، وهي رؤى تصدر عن عقلية أحادية ومنغلقة وإقصائية تهدف إلى تعلية مساهماتها وكسبها، في وقت تقلل فيه من خيارات الآخرين وتحاول فرض نماذجها في المجالات كافة. لقد جاء الحوار بين الأديان والثقافات بديلا لتلك الأطروحات القائمة على الاستعلاء الحضاري والثقافي والعرقي، وليؤسس لتواصل إيجابي لخير الإنسانية جمعاء.

إن منظمة الأمم المتحدة حسبما أشار ميثاقها، تدعو إلى بذل الجهود المشتركة لتعزيز العلاقات الودية، وإيجاد المجتمع الإنساني الأمثل، وتعميق الحوار والتأكيد عليه واتخاذه آلية للتواصل بين البشرية تبادلا للمعارف والمنافع والتجارب المختلفة.

ولقد دعا إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٤ إلى تعزيز المبادئ الداعية للتسامح ونشر ثقافة السلام لتجاوز حالة النزاع والاختلاف. وتُوِّج ذلك باعتبار عام ١٩٩٥ عاما للتسامح. ثم تواصلت جهود الأمم المتحدة حتى تم إعلان العام ٢٠٠١ عام حوار بين الحضارات (القرار ٥٧/٢٢) إيمانا بأهمية الحوار ودوره في تقريب الشقة بين الأديان والثقافات المختلفة والبناء على القواسم المشتركة من أجل تحقيق التعاون والتعايش السلمي بين الأمم.

إن الأمم المتحدة مطالبة بمضاعفة جهودها في العمل على تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات من خلال تأييد وتبني النتائج والخلاصات التي توصلت إليها المؤتمرات والمبادرات المختلفة في هذا الإطار ولا بد في هذا الإطار أيضا من العمل المتضافر لمحاصرة التوجهات والأطروحات والممارسات المتطرفة التي تسيء إلى الديانات والرسل والرموز الدينية، وإدانتها بشكل قاطع لأنها تُذكي أوار العداوة بين الشعوب والأديان وتعمق الشقة وتولد مناخات تفضي إلى ردود الفعل الغاضبة التي لن تسهم بأي حال من الأحوال في دعم الجهود الرامية إلى تشجيع الحوار بين الأديان والثقافات.

إننا إذ نرى وجوب احترام التنوع الثقافي والحضاري، فإنه يتعين أيضا في هذا الإطار احترام حقوق الجاليات والمهاجرين في العيش الكريم، خاصة مع بروز اتجاهات متطرفة في بعض الدول الغربية تدعو إلى إقصائهم وتهميشهم وحرمانهم من حقوقهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الثقافية. وهذا ضرب من ضروب العنصرية والتمييز العنصري وتعبير عن حالة الاستعلاء الثقافي والعرقي. وهذه كلها ظواهر سالبة وخطيرة تعوق الحوار مما يستوجب التعامل معها بحزم وإدانتها ورفضها من أجل تهيئة البيئة المواتية للتفاهم والتسامح.

سيظل السودان داعما أساسيا لأطروحات الحوار بين الأديان والثقافات، وكذلك المبادرات التي أطلقت في هذا السياق من أجل عالم تسوده المحبة والتعايش والسلم، وذلك من واقع مساهمات بلادي والتنوع والثراء الثقافي الذي يميزها، والموقع الجغرافي الذي يجعلها رافدا أساسيا من روافد دعم التواصل والتلاقي بين الثقافات والحضارات التي تشكل نسيجها الاجتماعي والثقافي وذلك كمدخل للتواصل مع الإنسانية جمعاء.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لسعادة السيد مارتي م. ناتاليغاوا، رئيس وفد جمهورية إندونيسيا.

السيد ناتاليغاوا (إندونيسيا) (تكلم بالإنكليزية): يود وفد بلدي أن يعرب عن شكره للأمين العام على التقريرين المعروضين علينا والمعنونين ”الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام“ (A/63/262) و ”العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف من أجل أطفال العالم، ٢٠٠١-٢٠١٠“ (A/63/127). وتقدر إندونيسيا حق التقدير العمل الذي تؤديه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) والمؤسسات الأخرى في منظومة الأمم المتحدة، وكذلك الجهود الجارية التي يبذلها المنتدى الثلاثي للتعاون بين الأديان من أجل السلام وتحالف الحضارات لتعزيز ثقافة السلام.

وتولي إندونيسيا أهمية كبرى للمبادرات التي تتخذ زمامها الدول الأعضاء لتعزيز احترام التنوع والحرية والعدالة

والتسامح والتعاون، حيث أن هذه الأهداف لبنات بناء هامة في صون السلم والأمن الدوليين. وتقدر إندونيسيا أهمية العملية الناتجة عن المؤتمر العالمي للحوار المعقود في تموز/يوليه الماضي في مدريد تحت إشراف خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز، والملك هوان كارلوس الأول، ملك إسبانيا.

إن الجهود المبذولة لتعزيز ثقافة السلام تمثل عنصرا هاما من التفاعل فيما بين جميع الثقافات والحضارات. وفي رأينا، يحظى الحوار والتعاون بين الأديان والثقافات بأهمية خاصة عندما ينظر إليهما على خلفية عالمنا المتقلب اليوم. وكما شاهدنا، فإنه عندما يقترن التعصب الطائفي والديني بالتناحرات الاقتصادية والسياسية وغيرها، فإن الوضع الناتج يمكن أن يكون متفجرا. ونعتقد بأن الصراعات المتصلة بالدين من الأرجح أن تحدث عندما ينتصر تطرف عدد قليل على اعتدال الأغلبية الساحقة.

إن الاعتدال عنصر أصيل في نمط الحياة الإندونيسية تطور عبر السنين كنتيجة لتعددية شعوب أرخبيلنا. فلدينا ثقافة تشجع التشاور الواسع. ولدينا قرون من ممارسة فن الحوار وتشجيع التسامح. وهذا النهج هو سبيلنا للتعامل مع التنوع الهائل في تقاليدنا الطائفية.

وننظر إلى التسامح أيضا كحتمية في التنمية البشرية والاجتماعية. والحقيقة أن التنمية ليست، بالنسبة لنا، عملية اقتصادية بحتة، فلا يكفي بكل بساطة الاكتفاء بمحاولة انتشال الناس من فقرهم. بل علينا أيضا أن نخلصهم من ضيق الأفق والتحيز والتعصب. وهذا يعني أنه لن تكون هناك تنمية حقيقية بدون عملية تربوية واسعة تمكن جميع الأشخاص من أن ينظروا إلى أنفسهم لا من ناحية دينهم فحسب، وإنما من ناحية معتقدات الآخرين. وهكذا استطعنا أن ننسج، من الخيوط المتنوعة الكثيرة للثقافات وتقاليدنا الطائفية، نسيج دولتنا الواحدة. وتلك أيضا كيفية تعاملنا مع اتخاذ ديانات كثيرة لأرض إندونيسيا موطنا لها منذ القدم. وفي شعارنا الوطني ''بهينيكا تونغال إيكا'' احتفاء بتحقيقنا الوحدة رغم ما لدينا من تنوع. فنحن مختلفون ولكننا شيء واحد.

وخارج حدودنا الوطنية، نؤمن بأن الحوار بين الشعوب والثقافات والأديان والحضارات ضروري لنمو ثقافة عالمية للسلام. وانطلاقا من هذه الفلسفة ما برحت إندونيسيا تبدأ وتشارك في أنواع مختلفة من الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات. ففي عام ٢٠٠٤، افتتحنا الحوار الإقليمي للتعاون بين الأديان في آسيا ومنطقة المحيط الهادئ، وفي ٢٠٠٥، نظمنا الحوار الآسيوي الأوروبي بين الأديان. وقد أصبح كلا الحوارين الآن من الاجتماعات السنوية الكبيرة. كما أطلقنا مبادرات ثنائية مشتركة بين الأديان مع بلدان من ثقافات مختلفة مثل أستراليا ونيوزيلندا والفاتيكان وكندا وهولندا والمملكة المتحدة.

واعترافا بدور وسائل الإعلام في مكافحة الجهل والتعصب بين الأديان والثقافات والحضارات، بدأنا أيضا مجموعة من الحوارات العالمية بين وسائل الإعلام، واشتركنا في رعايتها مع النرويج، لتوعية وسائل الإعلام لكي تصبح أداة فعالة لتعزيز التفاهم والتقدير المتبادل فيما بين أديان العالم وثقافاته على اختلافها.

علاوة على ذلك، إيمانا منا بأن الحوار بين الأديان أهم من أن يُترك لاجتهادات الحكومات الطيبة، نشجع الدور الذي يمكن أن تؤديه الجهات الفاعلة غير الحكومية في السعي لتحقيق الوئام. ومن هذا المنطلق، أيدت إندونيسيا المبادرات التي تقوم بها مختلف جماعات المجتمع المدني، ومنها المؤتمر الدولي للعلماء المسلمين، الذي ترعاه ناندلاتول أولما، وهي أكبر المنظمات الإسلامية في إندونيسيا، ومنتدى السلام العالمي، الذي تستضيفه المحمدية، وهي ثاني أكبر المنظمات

الإسلامية في البلد. ونرجو ألا تقتصر تلك المبادرات على إكمال الأنشطة الأخرى التي تتناول نفس الموضوع بل أن تعززها. بل إننا نرجو أن تصبح جزءا هاما من شبكة التعاون العالمي الرامية إلى تعزيز السلام والوئام في مجال الدين.

غير أن من المهم الاعتراف بأن الحوار داخل قاعات المؤتمرات ليس المنتدى الوحيد لتبادل الآراء أو لإيجاد منهاج مشترك. فهناك ممارسات يومية جديرة بالتقدير والتشجيع على مستوى القواعد الشعبية. ولعلنا في مجتمع كل منا نشهد أشخاصا من معتقدات وديانات مختلفة يتحاورون عن طريق تقديم كل منهم المساعدة للآخر في بناء دور عبادهم أو المدارس المشتركة. وعلى غرار ذلك، هناك الحوار الذي يجري في أثناء التدريس، حيث يتعرض الأطفال في المدرسة للأديان والثقافات الأخرى. ونميز في الأنشطة المذكورة حوار العمل وحوار الحياة وحوار التعليم.

وفي عالم اليوم الآخذ بأسباب العولمة والترابط، يمكن للقضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أن تسهم إسهاما كبيرا في تحقيق السلام والأمن. ويشكل ضمان عدالة الاقتصاد والعدالة الاجتماعية والوئام في العلاقات الثقافية جزءا هاما من ذلك. ويجب التشجيع على إقامة الجسور بين الشعوب والجماعات والعمل على تشييدها.

وفي هذا السياق يؤيد وفدنا مشروع القرار الذي قدمته فخامة السيدة غلوريا ماكاباغال – أرويو، رئيسة الفلبين، بعنوان ”تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام“ (A/63/L.24/Rev.1). ونتطلع إلى اعتماد مشروع القرار المذكور بتوافق الآراء.

ويعرب وفدنا أيضا عن تأييده لمشروع القرار الذي سيقدمه ممثل بنغلاديش بعنوان ”العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف من أجل أطفال العالم، ٢٠٠١-٢٠١٠“ (A/63/L.23). كما نتطلع إلى اعتماده بتوافق الآراء.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد النرويج.

السيد ويتلند (النرويج) (تكلم بالإنكليزية): من المطمئن لي أن أتكلم بعد صديقي العزيز سفير إندونيسيا، وهي بلد تجري معه النرويج حوارا بين وسائل الإعلام، وتقوم من الوجهة العملية ببناء جسور بين البلدان والديانات وبين الإسلام والمسيحية. وسنواصل عمل ذلك في كلا المنطقتين اللتين ننتمي إليهما من العالم، عاملين على التقارب عبر الفجوة التي قد تفصل بيننا.

وترى النرويج أن الأمم المتحدة مبنية على أساس أن الحوار والاحترام المتبادل يجب أن يسودا العلاقات بين شعوب الأمم المتحدة. ونحن هنا لاكتشاف الاهتمامات المشتركة والدفاع عن القيم ولرأب خلافاتنا وتسويتها سلميا. ونحن أيضا حماة حقوق الإنسان والحريات الأساسية وحقوق الدول وحقوق الأغلبية، ولا سيما حقوق الأقليات، التي اعتمدناها خلال ٦٣ عاما. ونحن منظمة، كما قال جون ف. كنيدي، القوي فيها عادل والضعيف فيها آمن.

ومبادرة المملكة العربية السعودية الجديرة بالثناء، التي أتاحت لنا الفرصة لمناقشة الحوار بين الأديان والثقافات لمدة يومين في هذه الجمعية، تأتي في لحظة تاريخية مواتية. فقد جعلتنا العولمة والهجرة وتكنولوجيا المعلومات نرى بجلاء أننا قد أصبحنا أقرب كثيرا جدا إلى الشعوب والثقافات التي كان يُتصور منذ عقود فقط أنها بعيدة جدا عن حياتنا اليومية. وقد لا نكون قد تعلمنا تماما بعد أن نبتهج لثراء التنوع أو أن نتعلم بعقل منفتح أفضل ما يقدمه الآخرون. وهذا هو الحال أيضا في بلدي، الذي يعدّ حديث العهد نسبيا بهذه اللوحة العريضة للتنوع الثقافي والديني، الذي نتعلم فيه كل يوم ونعمل على الصعيد السياسي من أجل إدماج المهاجرين واللاجئين بشكل يحترم هويتهم وتجاربهم.

وهدفنا أن نصبح مجتمعا شاملا للجميع تماما، يشعر فيه الجميع بالترحيب، ويمكن للجميع أن يعيشوا فيه من أجل تحقيق أهدافهم وآمالهم.

ورغم اعتقادنا أن الإيمان الديني مسألة خاصة بالفرد وأن لجميع الأشخاص حقا أصيلا في تغيير معتقداتهم الدينية وأنه ينبغي السماح لهم بممارسة الدين أو عدم ممارسته في غير خوف، فإننا نرى أيضا أن للمجتمعات الدينية أدوارا هامة تؤديها في تعزيز الحوار والاحترام بين الأديان والثقافات. وحين يتعلق الأمر بالخطوات العملية اللازم اتخاذها للنهوض بالحوار، من الضروري أن نبدأ جميعا بأنفسنا.

وإذا أردنا للأجيال المقبلة أن تحقق نجاحا أكبر في التعايش والاحترام المتبادل لبعضها البعض، فلا بد أن نعلمها هذا الاحترام منذ نعومة أظفارها. ويلزم أن نلقي نظرة على ما نعلمها في المدرسة الابتدائية عن الشعوب والثقافات والأديان الأخرى، ويلزم أن نلقي نظرة على ما لا نعلمها إياه. فالمناهج المدرسية أساسية في هذا الصدد.

وبينما نعد العدة للاحتفال بذكرى مرور ستين عاما على صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، يجب أن نسترشد في حوارنا بالحريات الأساسية التي يجسدها ذلك الإعلان. ولدينا اعتقاد راسخ بأنه لا يمكن تحقيق حرية العقيدة بدون حرية التعبير. وحرية التعبير شرط مسبق لأي حوار له قيمة. فالحوار لا يكون حوارا، بل مباراة في الكلام من جانب واحد، ما لم يجر تشجيع التعبير دون خوف عن الآراء المختلفة.

وقد أنشأنا في بلدي مجلسا للفئات الدينية وذات التوجهات الحياتية المعينة، يلتقي بالحكومة لتبادل الآراء. وفي إطار هذا المجلس، يبلغ المشاركون كل منهم الآخر بالمسائل ذات الاهتمام المشترك، بما في ذلك كيف ينظر الأشخاص ذوو الخلفيات الثقافية أو الانتماءات الدينية المختلفة إلى الآراء وأشكال التعبير العامة. ويمكن أن نتمتع بحرية التعبير مع ممارسة الحرص في نفس الوقت حتى لا نشوه أو نهين دون قصد أو بلا داع الأشياء التي يعتز بها الآخرون. ويجري تعليم هذا الاتجاه في جميع الثقافات وهو يمارس هنا في الأمم المتحدة يوميا. ولا علاقة له بالرقابة أو التقييد القانوني، وإنما له علاقة فقط بالتقدير والاحترام الإنساني.

وأختتم اليوم بمثال على تلك الحكمة التي أشرت إليها من فوري والتي أعتقد أنها عالمية. إن مثالي مقتبَس من هافامال، وهو شعر تعليمي أيسلندي شمالي، عمره ١٠٠٠ سنة، وما يلي نصه:

”ليس الحكيم من لا يصمت أبدا،

ويتلفظ الكلمات سدى؛

فاللسان الذي لا يكف عن الكلام

يجلب لنفسه الأذى والملام.“

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد البرتغال.

السيد سالغويرو (البرتغال) (تكلم بالإنكليزية): تؤيد البرتغال البيان الذي ألقاه أمس السيد ألان جوبي بالنيابة عن الاتحاد الأوروبي. وأود أن أبدأ كلمتي بشكر خادم الحرمين الشريفين، جلالة عاهل المملكة العربية السعودية، على جهوده النبيلة لتعزيز الحوار بين الأديان والثقافات.

لقد قيل الكثير عن الحوار بين الأديان وبين الثقافات، ولكنني أود أن أغتنم هذه الفرصة لأؤكد مجددا أهمية هذا الحوار، لأنه ذات أبعاد حاسمة للحوار بين الحضارات وثقافة السلام.

اسمحوا لي أن أؤكد أننا نقدِّر هذه المناسبة لنعرف المزيد عن المبادرات الوطنية أو الإقليمية، أو عن أفضل الممارسات لتشجيع الحوار والتفاهم المتبادل. إن هذه

المبادرات تقوِّي إحداها الأخرى، وهي مترابطة، وبلدي، البرتغال، يقدِّر جميع الجهود لإرساء تفاهم أفضل بين الشعوب. ففي الحقيقة إن عدم التفاهم يعزز عدم التسامح، والتعصُّب والتطرف.

ينبغي لنا ألا نستهين بدور التربية على الصعيد الوطني. وفي الحقيقة، إن البرتغال مقتنعة اقتناعاً كاملا بالأهمية القصوى للتربية في تعزيز ثقافة السلام. فباستثمار جهودنا في الصغار من أبناء مجتمعنا، فضلا عن التربية من خلال الحياة، يمكننا ترشيد قيم السلام، والتسامح وحماية حقوق الإنسان وتعزيزها للأجيال الحاضرة والمقبلة، على أفضل وجه.

تقر البرتغال تماما بأن تعزيز الحوار والتفاهم بين الثقافات أمر أساسي لبناء عالم أكثر سلاماً. ويمكن تحقيق هذا الهدف إذا تمت حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية حماية كاملة وجرى تعزيزها. فجميع حقوق الإنسان عالمية، وغير قابلة للتجزئة، ومتكافلة ومترابطة، كما ذُكر في إعلان وبرنامج عمل فيينا عام ١٩٩٣. فالفقرة ٥ منه تنص على ما يلي:

”وبينما يجب ألا تغيب عن البال أهمية الخصائص القومية والإقليمية، وشتى الخلفيات التاريخية والثقافية والدينية، فإن واجب الدول، بغض النظر عن نُظمها السياسية والاقتصادية والثقافية، أن تعزز وتحمي جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية.“

تولى الرئاسة نائب الرئيس، السيد تومو مونثي (الكاميرون).

إن البرتغال جزء من مجموعة أصدقاء تحالف الحضارات، الذي بدأته حكومتا إسبانيا وتركيا، والآن برعاية الأمم المتحدة، كما ذكر الأمين العام بان كي - مون أمس. ونعتقد اعتقاداً راسخا بأنه يمكن لتحالف الحضارات أن يؤدي دوراً مركزيا في تعزيز الحوار على الصعيد العالمي. حقاً، إن التفاهم بين الثقافات مهمة معقدة أكثر من أي وقت مضى، لكنها عنصر أساسي أيضا للوئام المحلي والدولي كليهما. وبحكم العضوية العالمية للتحالف، على صعيد المجتمعات الإقليمية، والثقافية، واللغوية والدينية، فإنه يُعدّ أداة قيِّمة يجب علينا استكشافها بشكل كامل.

باعتماد التنوع وسيلة للتقدم والبناء على حقوق الإنسان العالمية، يمكننا أن نعمل نحو ثقافة سلام فعالة، وأن نوفر عالماً أفضل للأجيال القادمة.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لرئيسة وفد غامبيا.

السيدة وفا - أوغو (غامبيا) (تكلمت بالإنكليزية): أود الإعراب عن الامتنان والثناء للملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، عاهل المملكة العربية السعودية، خادم الحرمين الشريفين، على رؤيته وبُعد نظره في المبادرة إلى هذا الاجتماع الرفيع المستوى. كما أن رعاية الأمم المتحدة وتعزيزها لثقافة السلام والحوار بين الحضارات، كانت وستبقى معْلماً بارزا في تاريخ الثقافة الإنسانية.

قبل ستين سنة، اعتمد مجتمع الدول بالإجماع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي لا يزال بارقة أمل للكرامة الإنسانية والمساواة، والأساس المتين للحوار عبر الثقافات والحضارات.

إن ثقافة السلام، كما عرَّفتها الأمم المتحدة، مجموعة من القيم، والمواقف، والأنماط السلوكية وأساليب الحياة التي تنبذ العنف وتمنع الصراعات، بمعالجة أسبابها الجذرية لحل المشاكل من خلال الحوار والتفاوض بين الأفراد، والجماعات والدول.

من حيث الحفاظ على الكرامة الإنسانية وصون السلم والأمن الدوليين، ربما كان القرن الماضي هو الأكثر دموية، بالنظر إلى عدد وقسوة الصراعات التي تسبَّبت بمعاناة تفوق الوصف. وقد انتهت معظم تلك الصراعات. لكن انعدام الأمن لا يزال سائداً في نقاط ساخنة معينة.

مع أننا جميعا احتفظنا بآمال كبرى وتوقعات طموحة في الألفية الراهنة، لا تزال الصراعات مستمرة، سواء كانت سياسية، أو دينية أو ذات طبيعة أخرى. ومن المؤسف أن هذه الصراعات التي مردها بشكل أساسي إلى الطمع والجشع، وإلى التطرف أحيانا، مناقضة لمبادئ الإعلان والميثاق وتعاليم الأديان العظيمة.

حيث أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، والاستدامة البيئية، والقضاء على الفقر، والأمن الغذائي المستدام، كلها عناصر أساسية لصون السلم والأمن والتعايش السلمي بين الشعوب، فإن الواقع غير ذلك. فالنمو السكاني السريع، والهجرة الريفية/الحضرية المؤدية إلى تحضُّر واسع، وعبء الديون، وتغير المناخ، وانعدام الأمن الغذائي والأزمة المالية العالمية تركت السواد الأعظم من سكان العالم في حالة فقر وضعف شديدة للغاية. ولا شك في أن نسبة كبيرة من هؤلاء الناس تتكون من شباب بلا عمل، يتوق معظمهم إلى التغيير. فكلنا نعلم أن الأيدي الخاملة هي مصنع الشيطان.

من المفارقة أنه على الرغم من النجاحات في جميع مجالات الجهد الإنساني، بما في ذلك العلم والتكنولوجيا والطب، وعلى الرغم من وفرة الثروة والغذاء والموارد الطبيعية في بعض أجزاء كوكبنا، لا يزال أكثر من نصف سكان العالم يرزح تحت وطأة فقر مدقع ويستبد به المرض، والجوع وسوء التغذية. فلنتحد للقضاء على هذه المظالم، باعتبارها الأسباب الجذرية للصراع والعنف.

ويجب أن يدعم تشجيع ثقافة للسلام والحوار بين الحضارات باتخاذ إجراءات تعليمية واجتماعية ومدنية شاملة. وعلى زعماء العالم أن يلزموا أنفسهم بتحويل الموارد من النفقات العسكرية إلى الاستثمار في البرامج التي تحقق التنمية والأمن الإنساني. وقبل وقت قصير، تفرجت البلدان النامية بذهول بينما كانت البلدان المتقدمة النمو تخصص بسخاء تريليونات من دولارات الولايات المتحدة لكفالة المؤسسات المالية، بينما تظل هذه البلدان إلى حد كبير غير موفية بالتزاماتها بزيادة المساعدة الإنمائية الرسمية المقدمة للبلدان النامية.

واليوم أكثر من أي وقت مضى، تقوم حاجة إلى بناء جسور التفاهم والتسامح والتضامن عبر الحضارات والثقافات والشعوب. وعلينا أن نعقد العزم على متابعة الحوار والتعاون بين الأديان بالسعي لزيادة المعرفة بأديان العالم وتفهمها. ويلزم أن نذكر أنفسنا بأن ثلاثة من تلك الأديان هي الإسلام واليهودية والمسيحية، التي غالبا ما يشار إلى معتنقيها بأهل الكتاب، ضاربة الجذور في الديانة الإبراهيمية. وبهذه الصفة، ينبغي أن يكون التركيز على القيم المشتركة، بدلا من التركيز على الأمور التي تميل إلى إحداث الانقسام. وبناء على ذلك، نناشد وسائط الإعلام الاضطلاع بدور تمكيني من خلال نشر المعلومات المفيدة لتشجيع التفاهم وحسن النية والتضامن.

ونحن، في غامبيا، نعتز ونفخر بحقيقة أننا نتمتع، من خلال تركة أجدادنا، بالتسامح الديني والتعايش السلمي بين الأقلية المسيحية وأغلبية السكان المسلمين. ويحتفل كل منا بأيام عيد الآخر وزعماؤنا الدينيون أيضا يتبادلون الزيارات في تلك الأيام. وكل عام، وفي بداية السنة الجديدة، يدعو رئيس الجمهورية الزعماء الدينيين من جميع الأديان والعقائد إلى الحوار معه في مقر الحكومة. وإن شاء الله، ستواصل

غامبيا السعي الجاد لاستمرار علاقاتها المتناسقة بين المسيحيين والمسلمين وأتباع الديانات الأخرى.

والأمر الأخير، وليس آخرا بأية حال، هو الاعتراف بقوة التعليم في تغيير اتجاه الفكر إلى اتجاه يعتنق السلام والحوار، من خلال تنفيذ قيم برامج التعليم في جميع المدارس وفي جميع أرجاء المعمورة. ويجب أن تركز تلك القضايا على مسائل الحرية وحماية الصالح العام والصدق والنزاهة والاحترام والتفاهم والتسامح والشمول. ويمكننا ذلك النوع من التعليم من العمل وفقا لأفكارنا بالذات.

وفي الختام، فإن التماسي المتواضع هو حث جميع دول العالم على العمل بشأن اقتراح الرئيس السابق لإيران خاتمي، وهو تحديدا، السعي لتحويل الحوار بين الحضارات من مذهب إلى برنامج للعمل. ولكن قبل كل شيء، ينبغي أن نسعى جميعا وبجدية لأن نتمثل الكلمات العميقة من الإنجيل: أحبب جارك كما تحب نفسك.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد الاتحاد الروسي.

السيد شركين (الاتحاد الروسي) (تكلم بالروسية): إننا نشعر بامتنان كبير للذين بادروا بعقد هذا الاجتماع، وفي المقام الأول، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية، على إتاحة الفرصة لنا لمناقشة إحدى أكثر المسائل الملحة في العالم اليوم وهي – دور الدين في صون الاستقرار العالمي والإقليمي وفي بناء عالم منصف وعادل.

وفي عصر العولمة، أصبح التعاون بين مختلف البلدان والشعوب أكثر توترا وتعقيدا مما كان عليه في أي وقت مضى. وأصبحت الهياكل غير الحكومية المختلفة، بما في ذلك المجتمعات الدينية، مشاركة بصورة متزايدة في تلك العملية. ولدى الأديان الرئيسية مذاهب تقوم على أساس القيم المشتركة للإنسانية جمعاء ولديهما إمكانية كبيرة لإحلال السلام؛ وهي لذلك آخذة في أن تصبح أكثر فائدة في منع وقوع صدام بين الحضارات.

وأعتقد أن تلك المذاهب أيضا تضطلع بدور حاسم إلى حد كبير في قدرتنا على مكافحة التطرف والنزعة العنصرية وكره الأجانب وتسوية الصراعات الناشئة، نظرا لأنها تقوم على أساس قاسم مشترك للقيم التي تغرسها جميع الأديان العظيمة. ويمكن لتعليم الاحترام المتبادل والتسامح من خلال البرامج التعليمية الدينية والعلمانية أن يسهم في تلك الأعمال، بالشراكة مع القطاعات الأخرى للمجتمع بما في ذلك القطاع الحكومي.

ومن الناحية الأخرى، فإن الأمر الأساسي هو الاستخدام الفعال لإمكانية الأمم المتحدة في تعزيز السلام بين الأديان بوصفه شرطا لبلوغ الأهداف الرئيسية للمنظمة ألا وهي – الأمن العالمي والتنمية وتعزيز حقوق الإنسان.

إن أحد الأهداف الأساسية هو التغلب على مختلف أشكال التطرف. وتؤدي زيادة التطرف إلى تدهور المشاكل الحالية فضلا عن المشاكل الموروثة من عهد الاستعمار، بما في ذلك الانقسام الاقتصادي بين الشمال والجنوب، والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، بما في ذلك بعض الانتهاكات التي ترتكب في سياق مكافحة الإرهاب، والأنشطة المعنية التي تضطلع بها الشركات المتعددة الجنسيات، فضلا عن التشويه الديني. كما أن النتائج السلبية للعولمة تعرض للخطر الهويات الوطنية والثقافية للأمم والمبادئ الأخلاقية التقليدية.

وأظهر الحوار الرفيع المستوى بشأن التفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام مدى أهمية استمرار التعاون بين الدول والأديان والمجتمع المدني. وينبغي أن تطور تلك التجربة الإيجابية باستخدام منبر الأمم المتحدة. وفي ذلك

الصدد نولي أهمية كبيرة لمناسبة يزمع عقدها في عام ٢٠١٠، وهي تحديدا، السنة الدولية للتقارب بين الثقافات، ونؤيد إشراك الزعماء الدينيين في المناسبات المختلفة للسنة.

وتنظر روسيا باهتمام كبير إلى مسألة الحوار بين الأديان والثقافات. ونحن بلد متعدد العقائد و لم نشهد إطلاقا حروبا دينية. ولذلك فإن لدى روسيا تجربة فريدة، وتعود إلى آلاف السنين، للتعاون السلمي والمثمر بين الأديان المختلفة.

وتضطلع روسيا بدور فعال في عدد من العمليات المتعددة الأطراف لتشجيع الحوار بين الأديان، بما في ذلك إطار المنتدى الثلاثي للتعاون بين الأديان من أجل السلام، وتحالف الحضارات. كما أننا نتمتع بمركز المراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي. ونسعى أيضا بجدية لتقديم إسهامنا بالذات. وتوجد قائمة طويلة للمبادرات الدولية الروسية، التي تشمل مؤتمر القمة العالمي للزعماء الدينيين، والمنتدى الجماهيري العالمي لحوار الحضارات، واجتماع الفريق المعني بوضع رؤية استراتيجية لروسيا والعالم الإسلامي، والمجلس المشترك بين الأديان لرابطة الدول المستقلة.

وما برح المجتمع الديني الروسي يتعاون مع الأمم المتحدة من خلال الاتصالات المفيدة التي تمت في سياق الزيارات التي قام بها إلى روسيا الأمين العام للأمم المتحدة والمدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة وبالمشاركة في أنشطة لجنة المنظمات غير الحكومية في الأمم المتحدة.

وفي سياق العولمة، فإن دور العامل الديني في السياسة العالمية يجعل من الضروري تكييف النهج مع المشاكل العالمية الحالية على أساس القيم المشتركة للأديان الرئيسية. واقترح الاتحاد الروسي إنشاء مجلس استشاري للأديان تحت إشراف الأمم المتحدة. ويمكن لذلك المجلس أن يشكل منتدى لتبادل الآراء بين ممثلي الأديان المختلفة بشأن كيفية التغلب على التحديات المعاصرة، والتصدي للتهديدات وبلوغ أهداف المنظمة. ونعتقد أن إنشاء مثل ذلك المجلس من شأنه أن يمكن من تشجيع التعاون السلمي بين الأديان المختلفة ويسهم في إضفاء الطابع الديمقراطي على العلاقات الدولية.

وكانت تلك الفكرة متابعة لتوصيات مؤتمر القمة العالمي للزعماء الدينيين، الذي عقد في موسكو في عام ٢٠٠٦. وكان هناك توافق في الآراء بشأن الحاجة إلى شراكة أكثر منهجية بين الزعماء الدينيين ومع الأمم المتحدة.

بالأمس في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر إثر قرارات مؤتمر القمة، اجتمع مرة أخرى ممثلو الأديان الرئيسية العالمية في موسكو ووضعوا مجموعة اقتراحات عملية تتعلق بتعزيز التعاون بين المنظمات الدينية، والأمم المتحدة، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

وقبل ذلك وفي الفترة بين ٢٧ و ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر، عُقد اجتماع آخر للمجموعة وروسيا والعالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية. وخلال هذا الاجتماع، تم الإعراب عن التأييد للمبادرة المتعلقة بإنشاء مجلس استشاري.

ومن أجل تحقيق عالم مستقر، نحتاج إلى تفاهم متبادل واحترام لتعددية الثقافات والتقاليد الدينية للأمم، فضلا عن الجهود الجماعية المنسقة والأعمال التي يقوم بها كل ذوي المصالح والمشاركون من المجتمع الدولي. وهذا النوع من النهج البناء قائم على روح الأمم المتحدة. ويخص ميثاق الأمم المتحدة على التحلي بالتسامح والعيش معا في وئام.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالفرنسية): أعطي الكلمة الآن إلى سعادة رئيس وفد جمهورية السنغال، السيد بول باجي.

السيد باجي (السنغال) (تكلم بالفرنسية): يود وفد السنغال أن يشكر الرئيس على تنظيم هذه الجلسة في الدورة الثالثة والستين للجمعية العامة بشأن موضوع ثقافة السلام من خلال الحوار بين الديانات. وهذا موضوع ذو أهمية محورية للبشرية جمعاء، والتي تتهددها اليوم مخاطر متزايدة وماكرة.

ونيابة عن فخامة رئيس الدولة، السيد عبد الله واد، وحكومة وشعب السنغال، أود أن أشيد إشادة خالصة بخادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، الذي بيّن بأخذ زمام المبادرة لتنظيم هذا الاجتماع أنه بفضل القيادة المسؤولة والمستنيرة يمكن للمرء تعبئة الناس والحكومات نحو إيجاد حلول لشواغلنا المشتركة.

ونشيد أيضا بجلالة ملك إسبانيا، خوان كارلوس الأول. فبالإضافة إلى أنه شارك في وضع مبادرة تحالف الحضارات، استضاف بلده المؤتمر العالمي للحوار في الفترة من ١٦ إلى ١٨ تموز/يوليه ٢٠٠٨. وقضت إحدى التوصيات الناشئة عن ذلك المؤتمر بعقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى في هذا المحفل، محفل التعاون والحل التوفيقي والتلاقي والتوافق في الآراء.

إن خيار مملكة إسبانيا باستضافة المؤتمر العالمي للحوار لم يكن بالتأكيد محض صدفة. فذلك البلد العظيم يمثل بحكم موقعه الجغرافي وتاريخه أرضا للتلاقي والتفاعل والتزاوج، وهو نقطة التقاء الشعوب والأمم والثقافات والحضارات، ويشمل ذلك الإغريقية – اللاتينية، والأوروبية، والأفريقية، والعربية، واليهودية – المسيحية والإسلامية.

أود أيضا أن أغتنم هذه الفرصة لأرحب بجميع المبادرات المتخذة على المستويات الوطنية والدولية والهادفة إلى إنشاء جسور بين الناس والأمم. كما أود أن أكرر تمسك السنغال الثابت والتزامها الصادق، بالمساهمة بشكل بناء في حوار الحضارات والثقافات والديانات.

وفي الوقت الذي تنتشر فيه التصريحات المثيرة للجدل وكلمات العنف والكراهية، علاوة على الأفعال المتعمدة التي تبعث على الصدمة والتي تغذي الرغبات التدميرية، من المهم أكثر من أي وقت مضى التحرك بشكل يتجاوز الالتزام السطحي وإرساء حوار حقيقي بين البشر.

ومهما يكن عليه الأمر، فإن تلاقي العقول والقلوب هذا لن يكون ممكنا إذا لم نتخل عن جميع الأفكار المتصورة مسبقا بشأن تفوق حضارة ما على غيرها. وفي نفس الوقت، علينا أيضا التغلب على خوفنا من الآخر وتقبل مقارنة خبراتنا والابتعاد عن النهج الطائفية والمجتمعية التي تعزلنا في نمط استبعادي وتمييزي.

علينا أيضا أن نتقبل أنه ما من حضارة نجت من تقلبات التاريخ تستطيع التباهي بأنها لم تتأثر بشعوب أو ثقافات أخرى نفثت فيها حياتها وهيأت دينامية عيش لا غنى عنها لنمائها.

ومن الواضح تماما أن الحضارات تطورت وأثرت جراء الحوار والتبادل مع الآخرين غيرها من الحضارات. كما علمنا تاريخ البشرية الحديث الذي شهد انبعاث أمم عظيمة ولدت بسبب التلاقي بين المجتمعات وعبرت الحدود وتجاوزت عوائق عديدة لتقدم أفضل ما لديها.

وهكذا، وكما دعا بحرارة رئيسنا الراحل وشاعرنا ليوبولد سيدار سنغور ابن السنغال، علينا أن نعيش خاصيتنا إلى أقصى حد حتى نجد فجر العالم.

وبعبارة أخرى، بالحس الشديد بقيمنا وانفتاحنا على الآخرين سنتمكن من بناء حضارة عالمية تكون بمثابة مكان يلتقي فيه العطاء والأخذ. ومرة أخرى، فقد أعدت هنا صياغة نداء الزنوج وحضارة العالم.

واليوم، هناك إجماع حول ضرورة الحوار بين الحضارات والثقافات والديانات. إلا أننا نعترف بأن طرائق هذا الحوار يجب أن تحدد بوضوح بسبب وجود مصاعب بشأن تسوية قناعات ورؤى العالم المتنوع والمتغير. وفي الوقت نفسه، لا ينبغي لشدة المهمة أن تكون عائقا يصعب تجاوزه بالنسبة لنا، لأن قدرنا نبيل للغاية وإرادتنا ثابتة بحيث إذا وحدنا جهودنا سوف ننجح بالتأكيد.

وفي هذا الصدد، علينا أن نعترف بأن الحوار بين الشعوب لا يمكن أن يكون قائما على أساس فرضية اتفاق مسبق أو قبول نقطة مرجعية واحدة للحضارة. بل على العكس، فالفرضية الرئيسية يجب أن تكون الاحترام المتبادل كبديل للمواجهة والعداء، ويجب أن يزيل العوائق الناتجة عن سوء الفهم والحكم المسبق على أسس واهية.

وفي هذا السياق، تقوم وسائط الإعلام أيضا بدور أساسي. ويعود إليها الأمر في إيلاء اهتمام أكبر إلى ما يوحدنا بدلا مما يفرقنا، وأن تتفادى الوقوع في فخ الانتقاد السهل. ويجب على وسائل الإعلام أن تسعى إلى التوثيق بين مطلب حرية التعبير المقبول عموما وبين مهمة احترام المعتقدات والانتماءات الدينية للآخرين.

ويجب ألا يفسر أبدا تعلقنا بحرية التعبير كقبول لحق مفترض في تشويه سمعة الأديان ونشر الكراهية بين المجتمعات. ويجب أن تتحمل حرية التعبير المسؤولية كنتيجة منطقية.

إن الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان لا بد من أن تأكيدنا الشديد لتمسكنا بالقيم الإنسانية كالمساواة والإنصاف والعدل لتهيئة مناخ من الثقة فيما بين الشعوب على أساس معرفة الآخر لبعضها البعض وتعزيز وتبادل الخبرات على جميع المستويات. ولا يمكن لهذا المسعى أن ينجح إلاّ بمشاركة جميع قطاعات المجتمع، لا سيما الشباب، فهم في حقيقة الأمر التربة الخصبة للأفكار الجديدة التي ترسي الأساس لنهج جديد إزاء المشاكل التي تحيق بنا.

إن تثقيف الشباب عن التسامح لن يمكّننا من تبديد ظلام الجهل فحسب، بل أيضا، وعلى الأخص، من كباح أطماع الذين يدعونها باسم العقيدة الدينية ويزدرون قدسية الحياة البشرية. ولهذا السبب، يدعو وفد بلدي إلى دمج المناهج على أساس الحوار بين الحضارات وثقافة السلام في برامج التعليم لجميع البلدان، لمساعدة الشباب على تقبل الاختلاف واحترام الذين لديهم معتقدات تختلف عن معتقداتهم.

وأود أن أختتم بياني بتكرير تأكيد دعم السنغال ورئيسها، فخامة السيد عبد الله ويد، الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي، لعملية مدريد، وللنداء الذي أطلقه الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، لإنشاء لجنة توجيهية وصندوق خاص لتأمين استقلالها ودوامها.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالفرنسية): وفقا لقرار الجمعية العامة ٣٣٦٩ (د-٣٠) المؤرخ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٥، أعطي الكلمة الآن لسعادة السيد أكمل الدين إحسان أوغلو، الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

السيد إحسان أوغلو (منظمة المؤتمر الإسلامي) (تكلم بالإنكليزية): إنه لشرف عظيم لي أن أشارك في هذا الاجتماع الرفيع المستوى للجمعية العامة الذي اقترحت عقده المملكة العربية السعودية. وأود أن أشكر معالي السيد ميغيل ديسكوتو بروكمان، رئيس الجمعية العامة، على عقد هذا الاجتماع الهام في إطار بند جدول الأعمال المعنون ''ثقافة السلام''.

أود، بادئ ذي بدء، أن أشكر صاحب الجلالة، خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود من المملكة العربية السعودية، على مبادرته البالغة الأهمية لمناقشة مسألة ذات صلة وثيقة وتنذر بتحديات محتملة لسلام العالم وأمنه، إن هي تركت بدون علاج.

وعلى مدى العقدين الماضيين، انتقل تركيز السياسة العالمية من النزاعات السياسية والإيديولوجية بين قوى العالم العظمى إلى ما يسمى الصدام بين الثقافات والأديان. وفي ظل مناخ الترقب المقلق هذا، لا يسعنا إلاّ أن نرحب بحرارة بالمبادرة السعودية الحكيمة التي جاءت في الوقت المناسب، والتي نعتبرها رافدا غنيا للجهود العالمية المبذولة حاليا لاستعادة السلام والوئام والتوافق. ومن نفس المنطلق، نؤيد المبادرة والآلية المتصلة بها، التي نؤمن أنها ستلقى قبولا فوريا من جانب جميع الحريصين على مناصرة شيوع التعايش السلمي والعلاقات الودية فيما بين أتباع جميع الأديان في العالم.

إن الهدف الأساسي لهذه المبادرة ليس الدعوة للوحدة اللاهوتية، بل تبادل المعرفة وتعبئة الوعي بالخصائص المشتركة لجميع الأديان ولتصحيح المفاهيم الخاطئة في مسعى لإحلال السلام والأمن والاستقرار في كل أنحاء العالم. كما أنها تدعو إلى التركيز على الجوانب المشتركة فيما بين الأديان وتعزيز الأخلاقيات العالمية. وهي لا تهدف إلى جعل الأديان متماثلة أو متطابقة، بل إلى الاعتراف بالاختلافات على أنها تخدم احتياجات الشعوب ذات المعتقدات المختلفة.

وتحض المبادرة المجتمع الدولي على التركيز على القواسم المشتركة بين الأديان، وهي الإيمان الراسخ بالله، والمبادئ السامية والقيم الأخلاقية والنبيلة. وهي تسعى إلى قهر الكراهية من خلال المحبة، والقضاء على التعصب من خلال التسامح، والرذيلة من خلال الفضيلة.

إن منظمة المؤتمر الإسلامي، في مسعاها للمحافظة على روح الحوار فيما بين الثقافات، اقترحت الحوار بين الحضارات في عام ١٩٩٨ كرد على نظرية صدام الحضارات. وقد حظيت الفكرة بتأييد الجمعية العامة التي شرعت في الدفع بها قُدما في عام ٢٠٠١، مما أحدث تأثيرا قويا على السلم والأمن العالميين.

واليوم، يمكن أن يعزى فشل الحوار إلى عدم توفر الإرادة السياسية من جانب أصحاب المصلحة. فقد كانت لنا اجتماعات وإعلانات كثيرة بدون أي تنفيذ حقيقي لقراراتنا. وبالمثل، لم ننجح في الوصول إلى القاعدة الشعبية للمجتمع لكي ننقل إليها رسالة التسامح والتعاطف والتعايش السلمي.

ويبدو أن نظرية صدام الحضارات المعروفة جيداً، وما تنطوي علية من نبوءة تحقيق الذات، قد أضفي عليها طابع الشرعية. وجرت تعبئة وسائط الإعلام الهائلة لخلق رابطة مفاهيمية بين الإسلام والإرهاب. وباتت عبارات مثل ''الإرهابيين الإسلاميين'' و ''الإرهاب الإسلامي'' أمرا شائعا. وأصبحت مثل تلك النعوت التي كثيرا ما تنشرها وسائط الإعلام، والمفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، أكثر المصادر استمرارا وخبثا لظاهرة الخوف من الإسلام، مما ولّد ممارسات تحيز وتحريض ضد المسلمين بدون أي تمييز. ونتيجة لذلك، أصبح الإسلام، وهو أحد الديانات الإبراهيمية، والذي يعني اسمه ''السلام'' كثيرا ما يرتبط بالعنف. وهذا الوضع لا يبشر بالخير للوفاق والاستقرار في العلاقات الدولية. ويتطلب ذلك اتخاذ تدابير ملموسة وجدية لوقف هذه الادعاءات والاتجاهات التي لا أساس لها.

وعند هذا المنعطف، أود التشديد على أن التسامح كان وسيظل معيار الإسلام. والتسامح يكمن في طبيعة الديانة العالمية. والإسلام ليس دينا حصريا أو جديدا، بل هو

جزء من تاريخ البشرية بأسره. وهو يستمر في تأكيد النصوص السابقة. وقد جرى اختباره على مدار ١ ٤٠٠ عام وثبت أنه دين السلام والتعددية والاعتراف بالآخر.

إننا، في منظمة المؤتمر الإسلامي، نؤمن بأن جميع الأديان لها قيم وأهداف أساسية مشتركة. وظلت المنظمة، بأعضائها السبعة والخمسين، على مدى العقود الأربعة الماضية، تعمل على نشر فكرة حتمية الحوار فيما بين مختلف الثقافات والحضارات. وعلى هذا الأساس، نؤمن أن هذه المبادرة لها أهمية أكبر من المبادرات السابقة من هذا النوع.

إن منظمة المؤتمر الإسلامي ووكالاتها المتخصصة تعمل بدأب لنشر التسامح والرحمة والتعاطف والوفاق فيما بين السكان المسلمين في كل بقاع العالم. وبقيامنا بذلك، نعتمد على الموارد الأخلاقية والأدبية التي تتضمنها أحكام ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي وبرنامج العمل العشري لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الذي اعتمدته الدورة الاستثنائية الثالثة لمؤتمر القمة الإسلامي التي عقدت بموجب مبادرة جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية في ٢٠٠٥. ويدعو البرنامج الدول الأعضاء إلى نشر الأفكار الصحيحة عن الإسلام بوصفه دين اعتدال وتسامح. ويدين أيضا التطرف بكل صوره وأشكاله، فيما يشدد على الحوار بين الحضارات وبين الأديان. ويؤكد أيضا على القيم والقواسم المشتركة بين الأديان.

إن منظمة المؤتمر الإسلامي، بصفتها المنظمة الحكومية الدولية الرسمية الوحيدة التي تمثِّل العالم الإسلامي، تعتقد بقوة أن تنوع الثقافات والأديان جزء مسلَّم به وضروري من العالم الذي نعيش فيه. وينبغي النظر إلى تلك الحقيقة باعتبارها أساسا قيما لبناء عالم أكثر عدلا وتناغما.

ونرى أن لزاماً علينا أن نبذل قصارى جهدنا لتعليم الناس العاديين استيعاب الثقافات والحضارات بوصفها تراثا بشريا عالميا ساهم فيه كل الناس وينبغي على الناس كافة السعي لتشاطره وتعزيزه. ذلك المفهوم أكثر ملاءمة لعصرنا وأهميته شرط لحوار وترابط القيم بين الأديان مما يفضي إلى قدر أكبر من التفاهم، والوئام والانسجام بين الدول، ويمثِّل بداية حقبة سلام دائم.

رفعت الجلسة الساعة ١٣/٢٥.